Regd. No. LW/NP 66
FORTNIGHTLY
AL-RAID
Phone : 72336, 73864
LUCKNOW-226007
(India)
Vol. 36 No. 14 Jan. 16 - 1995

المسلمون والدعاية الكاذبة

تعريب :
محمد وصاف عالم الندوي

إ من عادة الكتاب في الصحف والمجلات إتهام المسلمين بالتآمر والتجسس والخيانة . وتمديد ثروة البلاد . والاعتداء على ثقافتها ومواطنيها في عهد سيطرتهم . وتنشر هذه المواد السامة التي تبث الكراهية ضد المسلمين وتثير الحفيظة في نفوس رجال الأغلبية الصحف الإنجليزية والهندية عامة سلالية بهذا الجهل ومن له علاقة سلالية بالترك والأفغان ليسوا أكثر من ٥٪ والذين توطنوا هذه البقعة . ساهموا في تحسين الحضارة ورفع مستوى معيشتهم وأمدوها بكثير مما كان عندهم . وكذلك مما يبعث على الأسف الشديد من بعض عناصر الشر والفساد . يقول : إن المسلمين قاموا بالعمالة و التجسس لحكومة باكستان ولكن الأمر بالضد فإن الصراحات التي سبقت والحروب الشعواء التي نشبت بين هاتين الدولتين أثبتت أن المسلمين أكثر وفاءًا لوطنهم و نقائيًا وتضحية في سبيله ولذلك لم يتهم أي رجل تسمى باسم مسلم بأنه ارتكب الخيانة و الغدر وكل من اتهم بالتجسس و الخيانة واختلاس الأموال كان من غير المسلمين .

ومن الاتهامات الكاذبة أن عدد المسلمين يتفاقم بثقافتهم وعمرانهم ويتكثف بقطع النظر عن الإحصائيات الرسمية التي تعلن مرة وأخرى أن عدد المسلمين والهنادك يزداد متساويًا . والواقع أن من يعير المسلمين بالخيانة هؤلاءهم المتطرفون العنصريون الذين ينزعون القومية ويعتبرون البلاد ميراثهم الذي وصل إليهم كابرًا عن كابر ويريدون أن يتخذوا المسلمين عبيدًا ورعايا لهم . وما هم الوحيد أن تسيطر العقلية البرهمية على البلاد كلها .

وبجانب آخر أن الهنادك أكثرهم يبدون سخطهم ومقتهم الشديد و امتعاضهم لهؤلاء البراهمة المتطرفين و يندون بهم ومخططاتهم الخبيثة التي تسبب إلى التفرقة بين طبقات النوع البشري .

[شكرًا-الجريدة « دعوة » الصادرة من دلهي الجديدة]

تعودت الصحافة على بث دعاية معادية و نشر أكاذيب على أساس تقارير مزورة واراجيف عن الإسلام والمسلمين حتى كادت تكون الطبيعة الأصيلة لهذه الصحافة . خاصة الصحافة التابعة للمنظمات الهندوسية المتطرفة المعروفة بأسرة (سنگهه) التي ظلت تلعب أخطر دور في إثارة الشكوك وطمس حقائق التاريخ الإسلامي و بعث النفور و الكراهية في عامة الناس والإساءة إلى سمعة المسلمين شخصيتهم .

في مقدمة الدعاية ضد المسلمين إتهامهم بأنهم دخلوا في الهند غزاة و أنهم طمسوا معالم حضارة الهند و لغاتها وأرغموا الهندوس على اعتناق الإسلام بسلطان دولتهم و قوتهم والآن يقوم المسلمون بالتجسس على البلاد للحكومة الباكستانية والدول الإسلامية الأخرى . ويحاولون بتكثيف عددهم و تحويل أقليتهم إلى الأغلبية . و هناك من يعيّر المسلمين بأنهم أجانب و غزاة قد دمروا الحضارات و الثقافات الهندية و يتناسون أن الآريين الذين دخلوا الهند مهاجمين وغزاة قد أتوا على الحضارات و القيم الهندية القديمة كليًا بعقلهم وصليبتهم وارغامهم مواطني الهند على نبذ ثقافاتهم وأعرافهم وجعلهم منبوذين وموزعين في طبقات منحطة متخلفة شتى لخدمة الطبقة الارستقراطية البرهمية وهذه حقيقة تاريخية لا يتنازع فيها اثنان كما كشف الستار الدكتور أمبيدكر في كتبه القيمة عن هؤلاء المهاجمين ومظالمهم وإيمانهم الراسخ بالعنصرية .

أنا المسلمون فلم يلحقوا أي ضرر بالهنادك وثقافتهم وحضارتهم مثل الآريين بل أثرت الهند وازدهرت ثقافاتها بثروات علوم ومعارف وحضارة هؤلاء المسلمين الأجانب الذين دخلوا في الهند كرحمة شاملة للبلاد كلها كما شهد المؤرخ الهندوسي الكبير (بشمبر ناتهه پانڈي) كتبه : « الإسلام و الحضارة الإسلامية » واعترف بهذه الحقيقة الباحث الشهير السيد الدكتور تارا چند في كتابه : (الإسلام والحضارة الهندية) .

ومن الأكاذيب الفاضحة أن المسلمين قاموا بارغام الهنود على قبول الإسلام هي حقيقة ليست بخافية على من له إلمام بتاريخ الأديان العالمية وانتشارها واتساع نطاقها أن أشعة شمس الإسلام انعكست على سواحل جنوب الهند من مالابار - كيرالا - سري لانكا وما إلى ذلك قبل دخول غزاة المسلمين هذه البلاد وقام التجار المسلمون بطريقة الدعوة الإسلامية بتجارتهم وبينما يرجع الفضل في انتشار الإسلام وتعاليمه وأحكامه قبولا واسعًا في الولايات الشمالية إلى الربانيين والزهاد . والعباد مثل خواجه معين الدين چشتي ونظام الدين أولياء الذين كانوا متحلين بالأخلاق الفاضلة والصفات الإسلامية من إخلاص وتجرد عن الشهوات والانانيات والعصبيات ومحبة لعامة عيال الله .

إن الإسلام يدعو إلى قيم خلقية جذابة وحدانية الإله والإنسانية العالمية والاخوة والمساواة والعدالة الاجتماعية فهذه هي الميزات و الخصائص التي أثرت على الطبقات المنحطة المضطهدة المستهدفة بسهام الأنظمة المؤسسة على الفوارق الطبقية والقلبية التي حاشت نفوسها بالكراهية والثورة على هذه الأوضاع فلقي كثير من هؤلاء البؤساء والأشقياء الذين كانوا يعيشون منذ قرون في خزى وذلة ورق دعوة الإسلام .

البقية على ص ٦

إلى خطر كبير لا لمؤسسة أو طائفة خاصة بل للبلاد بأسرها .

وقبل ذلك . قال فضيلة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي عميد الجامعة : إن هذه الجماعة لهي مؤسسة مفتوح بابها على مصراعيه وكان المتخرجون منها قد بلغوا منزلة بارزة لا في الهند فحسب بل في بلدان أخرى . وقد قامت المؤسسة بخدمات جليلة قيمة نحو هذه البلاد وأذاعت صيتها في العالم كله . والطلاب الذين يؤمونها للالتحاق بها يفحص عن أحوالهم كل الفحص . وتكون المؤسسة على حيطة وحذر بالغين بقبول طلبات التحاقهم . ومع هذه الحيطة الكاملة أثارت بعض تصريحات وبيانات من بعض الأوساط السياسية سوء التفاهم في الناس بهذه المؤسسة التي لا تزال تقوم بخدمات دينية وأدبية منذ أن وضع حجر أساسها .

وتحدث في الاجتماع الحافل الكبير عبد المنان وشرح ملابسات الجريمة قانونيًا . وشكر الضيوف .

وفي الأخير طالب الشيخ سلمان الحسيني الندوي داع الاجتماع إزالة سوء التفاهم والدعايات الكاذبة التي حيكت خيوطها ضد هذه المؤسسة والتي شوهت صورتها المشرقة .

توصيات اجتماع المدارس الإسلامية في الهند

المنعقد في ٥/يناير ١٩٩٥م بندوة العلماء

أفتاب عالم الندوي

= يؤيّد هذا الاجتماع الاستشاري للمدارس الإسلامية قرارات هيئة الشخصية الإسلامية لعموم الهند بخصوص المدارس الإسلامية كامل التأييد . ويدعو المدارس الإسلامية إلى أن تحاول مع الاحتفاظ بوحدة صفوفها واتفاق كلمتها بتطبيق قرارات الهيئة .

= يقترح الاجتماع بأن يعقد القائمون على المدارس الإسلامية اجتماعات على مستوى المديريات . والولايات . ويقوموا بتشكيل اللجان الفرعية لصيانة المدارس الإسلامية . وتوجه الدعوة للحضور فيها مع ممثلي المدارس إلى العاملين الاجتماعيين والمستشارين القانونيين أيضًا لدراسة مسائل المدارس وقضاياها وتطبيق قرارات اللجنة المركزية للحفاظ على المدارس .

= يدعو الاجتماع المسئولين عن المدارس إلى دعوة المثقفين و المنصفين من غير المسلمين ورجال السياسة والسلطة والإدارة الحكومية وعقد الاجتماعات المشتركة . لتوضيح أهداف المدارس الإسلامية البناءة وغاياتها المشرقة ودورها التاريخي العظيم وخدماتها الجليلة وقيمتها وحقيقتها . واعداد الكتيبات والملفات حول ذلك للتوزيع .

= يعرب هذا الاجتماع عن رأيه بألا يقبل أي تدخل حكومي في قبول ورفض الراغبين في الالتحاق بالمدارس . فيجب على القائمين على المدارس أن يقاوموا أي تدخل من قبل الحكومة بطرق قانونية .

= لقد ثبت ان الاجراءات العدوانية الغاشمة التي قام بها رجال الشرطة والمخابرات المركزية والإقليمية في جامعة ندوة العلماء والمدارس الإسلامية الأخرى لم يكن لها أي مبرر . وبها أدخل الهلع في نفوس سلطات المدارس وأساتذتها و طلبتها بدون أي سبب . و هتكت كرامتها وجرحت حرمتها ونيل من شأنها وأهدرت الحقوق الأساسية . ولا بهدف كل ذلك إلا تشويه صورة المدارس الإسلامية الوضاءة وتسويد صفحات تاريخها المجيد المشرق وتكذيب تضحيات وخدماتها في كفاح الاستقلال من الاستعمار . فنطالب من الحكومة بأن تزيح الستار عن الأهداف والنوايا وراء هذه الإجراءات الظالمة التعسفية . وتوضح ماذا تريد هي أن تعمل لالتيام جرح قلوب المسلمين العميق الذي أصابها بإجراءات الحكومة هذه ضد المدارس الإسلامية ؟

= يشعر الاجتماع بأن المسلمين يعانون منذ الاستقلال من الاستعمار البريطاني من الشقاء والحرمان والظلم والاضطهاد . ولكن العناصر الطائفية والأحزاب الفاشستية المصبوغة الأيدي بالظلم والاعتداء تقوم بصفة مستمرة بدعاية مكثفة كذبًا وخدعة وبلباقة ماكرة بدون حياء وخجل إن الأحزاب السياسية سائرة على سياسة استرضاء المسلمين . فتناشد وسائل الإعلام الملتزمة بالحق والإنصاف والأحزاب العلمانية وقادتها أن تقوم بإنقاذ البلاد من نار العصبية و البغضاء والتوتر والصراع برفع صوت الحق والصدق وصدع الحقائق بجراءة وشجاعة .

= يطالب هذا الاجتماع الاستشاري للمدارس الإسلامية من الحكومة المركزية والإقليمية بأن يتجنب من عرض المعتقلين بريبة وشك كمجرمين قبل انتهاء التحقيقات وإجراءات التفتيش و بإطلاق سراح المعتقلين الأبرياء واتلاف جميع السجلات المصطنعة وبإعلان براءتهم كيلا يتورطوا يومًا من الأيام في المستقبل أيضًا في المآزق والمتاعب .

الرائد
إسلامية مربية نصف شهرية
تصدر من مؤسسة الصحافة والنشر
الرئيس العام : محمد الرابع الحسني الندوي
نائب الرئيس : سعيد الأعظمي الندوي
رئيس التحرير : واضح رشيد الندوي
مدير التحرير عبد الله محمد الحسني الندوي
الاشتراكات السنوية :
في الهند ..... ٧٥ روبية
بالبريد الجوي في الخارج ..... ٢٥ دولارًا أمريكيًا
العنوان : إدارة الرائد . ندوة العلماء
P.O. Box. 93 Lucknow (India)
قام بالطبع والنشر محمد الرابع الحسني في مطبعة فوتال أسيد لكناؤ

بسم الله الرحمن الرحيم
الرائد
السنة : ٣٦ العددان : ١٥-١٦ ٢٠/شعبان و ١٤/رمضان المبارك ١٤١٥هـ ١-١٦/فبراير ١٩٩٥م

الافتتاحية :

سياسة القمع والكبت تؤدي إلى الإرهاب

محمد الرابع الحسني الندوي

إن الحروب القائمة قبل قرون بين القوات الغربية الصليبية وبين المسلمين . والتي دامت دائرة لقرون طويلة . والتي كسب المسلمون فيها انتصارات رائعة . انتهت في ظاهرها . ولكنها انتهت من جانب واحد . أما من جانب الغرب فقد تحولت إلى حرب باردة . واستمر الغرب في اختيار الوسائل الهادئة . فقد قوى إقبال الغربيين على العلم والتجريب العملي والجهد الأدبي . أما المسلمون فقد تقهقروا في المجالين . وكان ذلك أمرا جعل كفة الغربيين في ميزان القوة والغلبة راجحة . هدأت الحرب ذات الطرفين . ولكن الحرب ذات الوجهة الواحدة استمرت بل و اشتدت . و تشكلت هذه الحرب بأشكال مختلفة . منها الشكل السياسي . والشكل الاقتصادي . و الشكل الصناعي . والشكل التعليمي . والشكل الإعلامي . ولا تزال هذه الحرب مستمرة إلى الآن . وبها كسبت الصليبية على أيدي أتباعها الغربيين مكاسب عظيمة . وذلك بوسائلها المتجددة والراقية . وبالسيطرة السياسية التي حصلت لها بحكم تفوقها العلمي والصناعي . وبحكم تخلف المسلمين فيهما . وما مضت أجيال على هذه الحالة إلا واستلأت أذهان المسلمين بما أراده الغرب من الزرع فيها . وآمن أبناء الشرق بتفوق الأمم الغربية . على الأمم الشرقية وعلى المسلمين . وبدأوا يظنون أن الرجل الابيض هو إنسان قوي غالب طبيعيا . أما الرجل الملون الأسود فكانه لم يخلق إلا ليكون تابعا لهذا الغالب . وعبدا له . أو أداة للماكينة الغربية . ونسي الناس ما كان للمسلمين في قرون أوربا المظلمة . وهي قرون المسلمين المستنيرة بالعلم والمعرفة والقوة و التقدم والاكتشاف والازدهار . وكان من نتيجة هذا الوضع ومن تأثير هذه الحالة أن استسلم المسلمون للواقع المهين . وأصبحت معرفتهم تابعة لما يقدمهم الغرب من فكر ومعرفة وعلم . و صار الغرب المستعلي بفلسفاته المفطرسة . و مبادئه الفظيعة للحياة . معلما ومربيًا . وموجهًا للعالم و بدأت ثقافته و مدنيته تغزوان كل ناحية من نواحي العالم و تصبغان كل جانب من جوانب الحياة في شعوب العالم وأممه . و تجلى ذلك في مجالات الحياة وفي مظاهر المعيشة وطرق التعليم و التربية وفي الصور الثقافية . وفي اتجاهات المثقفين وتصوراتهم . وفي صور الأزياء والملابس وغير ذلك حتى كاد العالم كله يصبح صورة طبق الأصل للنهج الغربي في كل شئ . ذلك المنهج الغربي الذي تجد من أهم خصائصه انه متركب بطبيعتين من الفكر و الاتجاه إحداهما الصليبية . و أخراهما الالحاد . يرى الغرب من هذا الفكر والاتجاه كل شئ و يتجلى ذلك في مظاهر الحضارة الغربية . ففكرة الخطيئة والغفران المسيحية تسرح الإنسان الغربي من قيود المحافظة الدينية فهان يعتمد على الغفران السهل ولا يتجلى علاقة الغربيين بالدين المسيحي إلا في اهتمامهم في بناء الكنائس وتنظيم الحركة التنصيرية في عقر بلاد المسلمين رغم مروق المسيحيين أنفسهم في بلادهم من المحافظة الدينية المسيحية وأما الحاد الغرب فإنه يتجلى في كل مجالاتهم العقلية . مثل المجال الفكري . و المجال الأدبي . والمجال التربوي . و المجال الإعلامي . فكان من تأثير ذلك أن عمت الاستهانة بالدين و الاستخفاف بعقائده وقيمه و الاستهتار بالمعاصي و الذنوب و التلبس بالفحشاء والمنكر و شيوع الرذيلة الخبيثة في مجتمعات العالم .

هذه حالة الغرب ومنهج حياته العارية وبذلك استطاع الغرب أن تفرض هيمنته الغربية الصليبية المتحدة على أ مياه الشرق . بدون أن يكون له منافس أو معارض قوي في اتجاهه هذا الخطير غير أن المسلمين مهما أصابتهم الغفوة والغفلة . ينصرهم كتاب الله تعالى الذي لا يزال جديدًا و باقيا غير منقوص . وهم يحملون تعاليم الرسول الكريم -ﷺ- وإرشاداته التي فيها أكمل وصفة وأكثرها تأثيراً لحياة اليقظة والتقدم والقوة فما ازعجت علاقاتهم صدمات موجهة من الغرب المستعلي الغاشم على المسلمين إلا ورجعوا إلى مصدري دينهم واغترفوا منهما ما كان ينقصهم من صحوة وعزيمة ونقلوه إلى اخوانهم فأوجد ذلك صحوة في المسلمين . و انتباهًا للكائد التي أحيطوا بها وتهيئًا لمواجهتها و مقاومتها .

اختار الغربيون طرق الاعلام و الدعاية مستعينين بقوتهم السياسية . فأثروا على جماهير المسلمين في كل مكان . و استعانوا بوسائل الضغط و الكبت و الاضطهاد لتحقيق أغراضهم في الشرقيين فنشأ من ذلك رد فعل في المظلومين اشتد باشتداد الظلم عليهم . فنشأ بذلك وظهر فيهم حنين إلى ماضيهم العظيم . و طموح إلى استعادة الكرامة والشرف الحاصلين لهم في ذلك الماضي ورغبتهم للخروج من حالة الذل والهوان الذي هم فيه الآن . وهذا هو الذي نجده اليوم في كل مكان فيه عدد محترم من المسلمين انهم بدأوا يشعرون بما وصلوا إليه من الذلة والاستكانة . وذلك لانحرافهم عن مبادئ الإسلام وتعاليمه . ومن صبغهم للحياة بالصبغة المادية و الإلحادية . ولكن شعور المسلمين للواقع وطلبهم للصحوة لم يكن يعجب الغرب بل إنما يقلقه لأنه لا يريد التخلي عن سيطرته الفكرية والمادية على الشرق وبخاصة على المسلمين . فبدأ الغرب يقاوم نشاط المسلمين فطلب الحرية والقوة و يصف المسلمين بصفات سلبية هدامة ويعبر عن ذلك بمصطلحات الأصولية والإرهاب .

وبدأ الغرب يختار لصد تيار الحرية والاستقلال الدافق في قلوب المسلمين وسائل مختلفة للصد و القمع . وطرقا متعددة للعنف والشدة من أسر وتعذيب وإكراه على ترك المبادئ الأصيلة . و أوغر الغرب صدور اتباعه من الشرقيين بضرورة مقاومته لهذا التيار الجديد . فانتشر العمل بذلك لدى حكام بلاد الإسلام والشرق . إلى أن أصبح ذلك موضة سياسية يختارها الحكام حتى في بلاد المسلمين الذين لا فرق بين الجماهير والحكام فيها في الطبيعة والجنسية والمصير .

ورغما من أن هذه السياسة الاضطهادية وإكراه الجماهير على ترك معتقداتها سياسة خاسرة . ويشهد التاريخ الإنساني الطويل . فإنه لم تأت نتائج هذه السياسة إلا وخيبة . وإنما أوجدت هذه السياسة كراهة شديدة بل ورد فعل عنيف في شباب الأمم وعقلائهم سان إلى الأخذ بأسباب العنف والغضب . فالعنف و الإرهاب الحاصلان في الشباب

البقية على ١١

حلق و ارتق

عبد الرحمن علي الصوفي

يا أيها الإنسان حلق و ارتق
في معرج الحسنى وربك فاتق
فعلام تسعى للدنية عامدًا
وبها شقاؤك ؟ يا لفعل أحمق
و الله أعطاك الحجى و لك اصطفى
لتعيش في عقل يعي و يمنطق
و تميز بين الشر و الخير الذي
ميزانه وحي أتى بالأوثق
إعقل و محص و التمس رشدا و لا
تعدو على وحي الإله و اشفق
مهما جهدت و لو لجأت لانهم
و لجنهم ما جئتهم بالأسبق
منذ القديم يحاولون و ما أتوا
إلا بهتان و رأي أخرق
كنة الوجود وكنه خلقك في الذي
و مال موتك لم يبين لمحقق
و الوحي وضح ما يعمو عقلنا
و النفس طمأن و الرضى لمصدق
فالله أعلم بالذي خلقه
و بت مخلوق له فترفق
و قيام عدل لا يمل مع الهوى
بالحق يحكم مزريًا بملفق
و يعم كل الخلق ليس مطفقًا
ما بين أبيضهم و لون أبلق
لن تمتلي درجاته إلا بحكم
لإله مصوب لم يخفق
انظر حضارة من أبوا وحي الإله
ترى المعايش في ضلال مطبق
داء « الأنا » يطغى ويستشري الطغى
في الناس لا تلقى الذي لم يعرق
ظهر الفساد ببرهم و ببحرهم
و مشى الدمار بمغرب و بمشرق
و خراب دنياهم بأيديهم لأنهم
بما أجترحوا بعمل موثق
وحي الإله ملاذنا إن نمتقي
فوزًا بدنيا أو بأخرى التقي

درس من السنة

أبو سحيان روح القدس الندوي

من أبي هريرة - رضي الله عنه - قال :

إن أعرابيا بال في المسجد ، فثار إليه الناس ، ليقعوا به .

فقال لهم النبي -ﷺ- :

« دعوه ، وأهريقوا على بوله ذنوبا من ماء ، أو سجلا من ماء ، فإنما بعثتم ميسرين ، ولم تبعثوا معسرين » . [رواه البخاري]

شرح الحديث :

إن أعرابيا بال : زاد ابن عيينة عند الترمذي وغيره في أوله « أنه صلى ، ثم قال : اللهم ارحمني ومحمدا ، ولا ترحم معنا أحدًا » .

فقال له النبي -ﷺ- :

لقد تحجرت واسعا » .

أما هذا الأعرابي فلعله ذو الخويصرة اليماني ، أو الأقرع بن حابس التميمي ، أو عيينة بن حصن الفزاري . أفاد به الحافظ في الفتح : ١/٢٢٣-٢٢٤ .

في المسجد : وفي رواية للبخاري عن أنس : « في طائفة المسجد » .

فثار إليه الناس : ولفظ الترمذي : « فأسرع إليه الناس » .

ولفظ البخاري في رواية : « فتناوله الناس » .

وله في رواية عن أنس : « فزجره الناس » .

وفي أخرى له عن أنس : « فقاموا إليه » .

ولمسلم في رواية عنه : « فصاح به الناس » .

وفي أخرى له عنه أيضًا : « فقال أصحاب رسول الله -ﷺ- : مه مه » .

وللاسماعيلي : « فأراد أصحابه أن يمنعوه » .

ولهما في رواية أنس : « فنهاهم النبي -ﷺ- » .

ويبدو من هذا كله أن الصحابة تناولوه بألسنتهم لا بأيديهم .

ليقعوا به : أي ليزجروه زجرا .

دعوه : ولهما في رواية أنس : « لا تزرموه » من الأزم أي لا تقطعوا عليه بوله .

أهريقوا : وللبخاري في رواية : « هريقوا » .

هراق الماء يهريقه بفتح الهاء هراقة بالكسر صبّه . وأصله أراق يريق اراقة .

وفيه لغة أخرى : « أهرق الماء يهرقه اهراقا على أفعل يفعل .

وفيه لغة ثالثة : « اهراق يهريق اهراقة . يراجع مختار الصحاح : ص/٦٩١ .

ذنوبا من ماء أو سجلا من ماء : وفي رواية للبخاري بالعكس .

و « أو » للشك من الراوي .

وفي رواية أنس عند البخاري : « فلما قضى بوله أمر النبي -ﷺ- بذنوب من ماء فأهريق عليه بغير شك » .

والسجل : مذكر وهو الدلو إذا كان فيه ماء قل أو كثر . ولا يقال لها وهي فارغة سجل ولا ذنوب . والجمع سجال . المصدر الأنف : ص/٢٨٧ .

وعند مسلم في رواية أنس تمام الحديث : « أن النبي -ﷺ- دعى الأعرابي حين فرغ من بوله . فقال له :

إن هذه المساجد لا تصلح لشئ من هذا البول ولا القذر .

إنما هي لذكر الله -عزوجل- والصلاة ، وقراءة القرآن .

بعثتم : وكذا قوله : « لم تبعثوا » بالبناء على المفعول .

فقه الحديث :

١- الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف .

٢- و دفع أعظم الضررين باحتمال أخفهما .

٣- رأفة النبي -ﷺ- وحسن خلقه .

تخريج الحديث :

رواه البخاري : في الأدب : باب قول النبي -ﷺ- : « يسّروا ولا تعسّروا » : ٦١٢٨ و : ٢٢٠ .

و أخرجه أبو داؤد : ٣٨٠ .

والترمذي : ١٤٧ . والنسائي : ٥٦ . وابن ماجة : ٥٢٩ .

وأبو يعلي : ٥٨٧٦ والحميدي : ٩٣٨ وابن حبان : ١٣٩٩ و : ١٢٠٠ .

وابن الجارود : ١٤١ . وابن خزيمة : ٢٩٨ والبغوي في شرح السنة : ٢٩١ .

٧٧٧

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال :

قال رسول الله -ﷺ- : للأشج :

« إن فيك خصلتين يحبهما الله : الحلم والأناة » . [رواه مسلم]

شرح الحديث :

الأشج : بمعجمة وجيم مشددة أي أشج عبد القيس . عرف به المنذر بن عائذ العصري قائد وفده إلى الإسلام وسيدهم . صحابي نزل البصرة و توفي بها .

إن فيك خصلتين يحبهما الله : سبب قوله -ﷺ- ذلك له ما جاء في حديث الوفد . يراجع شرح النووي على مسلم : ١/١٨٩ .

الحلم : العقل .

والأناة : التثبت وترك العجلة . يراجع الصدر الأنف .

فقه الحديث :

الحث على الوصفين المذكورين في الحديث . وتشجيع الأشج على الاتصاف بهما .

تخريج الحديث :

رواه مسلم : في الإيمان : باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله و شرائع الدين والدعاء إليه ... إلخ : ١٧ .

وأخرجه البخاري في الأدب المفرد : ٥٨١ . وأبو داؤد : ٥٢٥٢ والترمذي : ٢٠١١ والطبراني في الشفير : ٢/١١ وفي الكبير : ١٢٩٦٩ .

والخرائطي : ص/٧٨ . وابن ماجة : ٤١٨٨ .

وابن حبان : ٧٢٠٢ .

والبيهقي : ١٠/١٠٤ .

حكمة الصوم

سيد قطب الشهيد

« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون • أيامًا معدودات • فمن كان منكم مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر • وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين • فمن تطوع خيرًا فهو خير له • وأن تصوموا خير لكم • إن كنتم تعلمون • شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدًى للنـــاس • و بينـات من الهدى والفرقان • فمن شهد منكم الشهـــر فليصمه • ومن كان مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر • يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر • ولتكملوا العدة • ولتكبروا الله على ما هداكم • ولعلكم تشكرون » .

إن الله سبحانه يعلم أن التكليف أمر تحتاج النفس البشرية فيه إلى عون ودفع واستجاشة لتنهض به وتستجيب له . مهما يكن فيه من حكمة ونفع . حتى تقتنع به وتراض عليه .

ومن ثم يبدأ التكليف بذلك النداء الحبيب إلى المؤمنين . المذكر لهم بحقيقتهم الأصيلة . ثم يقرر لهم - بعد ندائهم ذلك النداء - أن الصوم فريضة قديمة على المؤمنين بالله في كل دين . وأن الغاية الأولى هي إعداد قلـــوبهم للتقوى و الشفافية و الحساسية والخشية من الله :

« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » .

وهكذا تبرز الغاية الكبيرة من الصوم .. إنها التقوى .. فالتقوى هي التي تستيقظ في القلوب وهي تؤدى هذه الفريضة . طاعة الله . وإيثارا لرضاه . والتقوى هي التي تحرس هذه القلوب من إفساد الصوم بالمعصية . ولو تلك التي تهجس في البال . والمخاطبون بهذا القرآن يعلمون مقام التقوى عند الله . و وزنها في ميزانه . فهي غاية تتطلع إليها أرواحهم . وهذا الصوم أداة من أدواتها . وطريق موصل إليها . ومن ثم يرفعها السياق أمام عيونهم هدفا وضيئا يتجهون إليه عن طريق الصيام .. « لعلكم تتقون » ..

ثم يثني بتقرير أن الصوم أيام معدودات . فليس فريضة العمر وتكليف الدهر . ومع هذا فقد أعفى من أدائه المرضى حتى يصحوا . والمسافرون حتى يقيموا . تخفيفا وتيسيرا :

« أيامًا معدودات • فمن كان منكم مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر » .

وظاهر النص في المرض والسفر يطلق ولا محدد . فأي مرض وأي سفر يسوغ الفطر . على أن يقضي المريض حين يصح والمسافر حين يقيم . وهذا هو الأولى في فهم هذا النص القرآني المطلق . والأقرب إلى المفهوم الإسلامـــي في رفع الحرج ومنع الضرر . فليست شدة المرض ولا مشقة السفر هي التي يتعلق بها الحكم إنما هي المرض والسفر إطلاقا. لإرادة اليسر بالناس لا العسر. ونحن لا ندري حكمة الله كلها في تعليقه بمطلق المرض ومطلق السفر . فقد تكون هناك اعتبارات أخرى يعلمها الله و يجهلها البشر في المرض و السفر. وقد تكون هناك مشقات أخرى لا تظهر للحظتها . أو لا تظهر للتقدير البشري .. وما دام الله لم يكشف عن علة الحكم فنحن لا نتأولها . ولكن نطيع النصوص ولو خفيت علينا حكمتها . فوراءها قطعا حكمة . وليس من الضروري أن تكون نحن ندركها .

يبقى أن القول بهذا يخشى أن يحمل المترخصين على شدة الترخص . وأن تهمل العبادات المفروضة لأدنى سبب . مما جعل الفقهاء يتشددون ويشترطون . ولكن هذا - في اعتقادي - لا يبرر التقييد فيما أطلقه النص . فالدين لا يقود الناس بالسلاسل إلى الطاعات . إنما يقودهم بالتقوى . و غاية هذه العبادة خاصة هي التقوى . والذي يقلل من أداء الفريضة تحت ستار الرخصة لا خير فيه منذ البدء . لأن الغاية الأولى من أداء الفريضة لا تتحقق . وهذا الدين دين الله لا دين الناس . والله أعلم بتكامل هذا الدين . بين مواضع الترخص ومواضع التشدد . وقد يكون وراء الرخصة في موضع من المصلحة مالا يتحقق بدونها . بل لابد أن يكون الأمر كذلك . ومن ثم أمر رسول الله -ﷺ- أن يأخذ المسلمون برخص الله التي رخصها لهم . وإذا حدث أن فسد الناس في جيل من الأجيال فإن إصلاحهم لا يتأتي من طريق التشدد في الأحكام . ولكن يتأتي من طريق إصلاح تربيتهم وقلوبهم واستحياء شعور التقوى في أرواحهم . وإذا صح التشدد في أحكام المعاملات عند فساد الناس كعلاج رادع . وسد للذرائع . فإن الأمر في الشعائر التعبدية يختلف . إذ هي حساب بين العبد والرب . لا تتعلق به مصالح العباد تعلقا مباشرا كأحكام المعاملات التي يراعى فيها الظاهر . والظاهر في العبادات لا يجدى ما لم يقم على تقوى القلوب . وإذا وجدت التقوى لم يتلفت متلفت . ولم يستخدم الرخصة إلا حيث يرتضيها قلبه . ويراها هي الأولى . ويحس أن طاعة الله في أن يأخذ بها في الحالة التي يواجهها . أما تشديد الأحكام جملة في العبادات أو الميل إلى التضييق من إطلاق الرخص التي أطلقتها النصوص . فقد ينشئ حرجا لبعض المتحرجين . في الوقت الذي لا يجدي كثيرا في تقويم المتفلتين .. والأولى على كل حال أن نأخذ الأمور بالصورة التي أرادها الله في هذا الدين . فهو أعلم منا وأعلم بما وراء رخصه وعزائمه من مصالح قريبة وبعيدة .. وهذا هو جماع القول في هذا المجال .

بقي أن نثبت هنا بعض ما روى من السنة في حالات متعددة من حالات السفر . في بعضها كان التوجيه إلى الفطر وفي بعضها لم يقع نهي عن الصيام .. وهي بمجموعها تساعد على تصور ما كان عليه السلف الصالح من إدراك للأمر . قبل أن تأخذ الأحكام شكل التقعيد الفقهي على أيدى الفقهاء المتأخرين . وصورة سلوك أولئك السلف - رضوان الله عليهم - أملأ بالحيوية . وألصق بروح هذا الدين وطبيعته . من البحوث الفقهية . ومن شأن الحياة معها وفي جوها أن تنشئ في القلب مذاقا حيا لهذه العقيدة وخصائصها :

١- عن جابر -رضي الله عنه - قال : خرج رسول الله -ﷺ- عام الفتح إلى مكة في رمضان . فصام حتى بلغ « كراع الغميم » فصام الناس . ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس . ثم شرب . فقيل له بعد ذلك : إن بعض النـــاس قد صام . فقال :

« أولئك العصاة . أولئك العصاة » .

[أخرجه مسلم والترمذي]

٢- وعن أنس -رضي الله عنه- قال : كنا مع النبي -ﷺ- في سفر . فمنا الصائم ومنا المفطر . فنزلنا منزلا في يوم حار . أكثرنا ظلا صاحب الكساء . ومنا من يتقي الشمس بيده . فسقط الصوم وقام المفطرون . فضربوا الأبنية . وسقوا الركاب . فقال النبي -ﷺ- : « ذهب المفطرون اليوم بالأجر » .

[أخرجه الشيخان والنسائي]

٣- وعن جابر - رضي الله عنه قال : كان النبي -ﷺ- في سفر . فرأى رجلا قد اجتمع عليه الناس . وقد ظلل عليه . فقال : ما له ؟ فقالوا : رجل صائم . فقال رسول الله -ﷺ- : « ليس من البر الصوم في السفر » .

[أخرجه مالك والشيخان وأبو داؤد والنسائي]

٤- وعن عمرو ابن أمية الضمري - رضي الله عنه قال : قدمت على رسول الله -ﷺ- من سفر . فقال : انتظر الغداء يا أبا أمية . قلت : يا رسول الله إني صائم . قال : « إذا أخبرك عن المسافر . إن الله تعالى وضع عنه الصيام ونصف الصلاة » .

[أخرجه النسائي]

٥- وعن رجل من بني عبد الله بن كعب بن مالك اسمه أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله -ﷺ- : « إن الله تعالى وضع شطر الصلاة عن المسافر وأرخص له في الإفطار وأرخص فيه للمرضع والحبلى إذا خافتا على

(البقية على ص ١٠)

كلمة الرائد :

قوة الإسلام النامية ترهب الأعداء

لا ينكر زعماء الفكر الحضاري المادي وأنصار فصل الدين عن الدولة أن ينتمي الإنسان إلى الدين ويخصص له ركنا في الحياة ولكنهم بإقرار الانتماء إلى الدين يغالطون المسلمين ويسعون جاهدين أن يقطعوا صلة المسلم عن قاعدته الصلبة التي تقوم عليها حياته . وهي العقيدة التي لا تنازل عن أي ذرة منها في أي حال . ولكنها مغالطة ومكيدة يريدون أن يخلعوا عليهما لباس « النظرة الواسعة » « والتعايش السلمي » والاعتراف بأن الدين مستراح للإنسان في رحلته العلمية والحضارية المستمرة الطويلة . وهم بذلك يفقدون الدين قيمته . ولا يرونه إلا كمستراح يلجأ إليه ذوى الضرورة . وهيهات أن يكون الدين مجرّدًا نحو ترويح النفس وإزالة الهموم والتعب . لوقت قليل . إنما هو الأساس العميق لصرح الحياة الشامخ . والمنبع الأصيل للعقل والفكر . والطريق الوحيد إلى الحضارة الإيمانية التي تتكفل بالسعادة والنجاح . وتصبغ الحياة بالموضوعية والهدف . وتربط الإنسان بمنبع القوة والقدرة والكمال . فيعيش في الدنيا للآخرة ويعد نفسه ليوم الحساب .

ألم تكن الولايات المتحدة في يوم من الأيام تلقى على الإسلام . يوم كانت الشيوعية تشكل خطرًا كبيرًا للرأسمالية الغربية . وكانت تنافس أمريكا في الصناعات والتكنولوجيا العسكرية وفاقتها أحيانا في صناعة القنابل الذرية . فكانت الولايات المتحدة تعلى للإسلام لكي يحارب الشيوعية ويقضي على فلسفتها الطغيانية بطريق الحركات الدينية ودعاته المخلصين . وفعلا حارب الإسلام الشيوعية بجملتها وتفصيلها . وألف الكتاب الإسلاميون كتبا ومؤلفات ضدها . حتى كوّنوا مكتبة هائلة في هذا الموضوع . وقضى الله أن تسقط الشيوعية وتنهار دعائمها للأبد . وفرحت بذلك أمريكا والغرب بكامله . وانزاح ذلك الكابوس الثقيل الذي تسلط على صدر الغرب . وخلا الجو للقيادة الأمريكانية العالمية من غير اشتراك أو ازدواجية . وأصبحت روسيا عالة عليها تستجدى منها الأموال والأرزاق . وفرض السياسة والاقتصاد .

وهنالك تغيرت نظرة الغرب المتعاطفة نحو الإسلام . واتجهت عنايته وخلصت لمحاربة الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي . وقام بتخطيط واسع عميق ودقيق لتحقيق هذه المهمة . وجنّد لها الرجال ورصد الميزانيات وفتح جبهات داخلية وخارجية تحت شعارات ومصطلحات ما أنزل الله بها من سلطان . ومن ثم أصبح الإسلام محاربًا من الغرب . والدول الإسلامية مهددة من قبل أمريكا في المجالات العلمية والعسكرية وفي مجال الدعوة الإسلامية والحضارة الإيمانية . فقد كرّست جملة من الوسائل القوية لتنفيذ مخططاتها الهدامة . وتأتي في رأس القائمة الميديا الغربية . و وسائل الإعلام . التي تبث سمومها الفتاكة في كل بيت بل في كل غرفة . وتستهدف حياة الشباب والجيل الناهض بالهدم والتدمير . وتقوم بتصفية القيم الخلقية والرجولة الإيمانية والمثل السلوكية في المجتمع الشبابي . ولا تزال « الميديا » تزود بالطاقات العلمية وبالوقود التكنولوجي الحديث الأحدث وبالبرامج الهدامة ذات الصور الساقطة والمعاني الهابطة التي تجعل الشباب والأطفال عبيدًا للشهوات والأهواء . وتعلمهم ألوانا من الفنون الساحرة للنكسات الخلقية والمزالق الجنسية الحيوانية . وهنالك تتهدّم الأسر وتتدمر العائلات . وتعاني من العذاب والشقاء ما لا يعلمه إلا الله . « ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون » تشحن أمريكا ثغور بلادنا بمثل هذه الدمرات والمؤامرات ونحن في غفلة ساهون .

عندها كثير من الاعدادات الهائلة والتركيبات السياسية والركائز الاقتصادية تستخدمها لطرد كل فكر يتصل بالإسلام وحضارته بل واقتلاع جذور الحياة الإسلامية وصورها الموجودة في مجتمعات المسلمين . وتحاليه الإسلام من القلوب والرؤوس . إنها تمتلك وسائل هائلة تتولى تنفيذ هذه المخططات في مجال العلم والحضارة والفكر . وتجريد الحياة والمجتمع عن كل شئ له صلة بالعقيدة والإيمان وآداب الحياة الإسلامية وقيمها الخلقية والعقدية . وقد ظهرت تباشير هذا التجريد العملي في المجتمعات الشبابية من الذكور والاناث . التي نعيش فيها ونشاهد أن هذا الجيل لم يعد قوى الصلة بالقيم الحضارية التي يوفرها الإسلام للمسئولين عن التربية . ولكنه اتساق نحو الانطلاقات الخلقية التي تمهد الطريق إلى إرخاء زمام النفس والأهواء . وتهوى به في الهاوية السحيقة التي ليس من السهل أن ينجو منها أحد إلا من عصمه الله .

إن مجتمعنا يجتاز اليوم هذه المأساة التي جرّها إليه العالم الغربي الذي يكب على هذا الشأن بأساليب متعددة وفنون ساحرة . وليس التركيز على تحسين وسائل الاعلام وتنويع قنوات التلفاز وربطها بالنظام الالكتروني المباشر . إلا جانبًا واحدًا من جوانب الهدم والتجريد التي يُشرف عليها الغرب بوجه خاص . ويوجهها إلى مجتمعاتنا وبيوتنا ومعاهدنا بحكمة وتخطيط دقيق . ذلك لكي لا تبقى هناك مفارقات حضارية وثقافية وتراثية . بل تكون الحضارة الغربية المادية بديلاً واحدًا يقبله البشر على اختلاف الأجناس والألوان واللغات والأوطان . ويتخرط الناس كلهم شرقًا وغربًا في سلك هذا النظام الحضاري الموحد . ولا يتفرقوا باسم الحضارة والدين . والقيم والآداب .

وذلك لأشد حملة مباشرة على الحضارة الإسلامية التي تجمع الناس على نقطة واحدة من العقيدة . ومحاولة جادة مكرّسة ضد الدين الإسلامي الذي كان ولا يزال منطلق الإنسان والكون والحياة . ولا يقبل المسلمون عنه بديلاً . ولذلك أوجد الغرب مصطلح « الصراع بين الحضارات » . وركز على إثبات الفناء الكامل والاحتواء الشامل لحضارة الغرب المادية التي هي حضارة الإنسان في العالم المتطور الحديث .

وقد آن لدعاة الإسلام والمفكرين المخلصين أن يعدوا العدة لمقاومة هذا الاتجاه الباطل . وتفنيد هذه الفكرة الخاطئة التي يتولاها الغرب الرأسمالي المادي ويفرضها على جميع المجتمعات البشرية من غير هوادة ولا لين ، « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة .. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل »

سعيد الاعظمي

نافـــذة على الهنـــد

سماحة العلامة الشيخ السيد أبو الحسن على الحسني الندوي زعيم إسلامي مخلص لا لمسلمي الهند فحسب بل لجميع المسلمين في كافة أنحاء العالم :

اجرت مجلة (سنذى) الأسبوعية واسعة الانتشار لقاءا صحفيا مع سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن على الحسني الندوي ونشرته في ٨-١٤/١/٩٥م . وجاء فيه أن الشيخ السيد أبا الحسن على الحسني الندوي زعيم إسلامي مخلص يحترمه المسلمون في كافة أنحاء العالم نظرا إلى شخصيته الفذة والنادرة وهو في الحقيقة رئيس زعماء المسلمين في الهند حيث ملايين من المسلمين يحبونه و يقدرونه ويكنون له الحب والتقدير ولكن مع هذه الشعبية هو بنفسه يفضل أن يعيش بعيدا عن الأضواء ولا يلقى هو البيانات الصحفية إلا نادرا . ويقول مراسل المجلة أن الغارة الوحشية التي تعرض لها حرم جامعة ندوة العلماء في شهر نوفمبر ١٩٩٤م الماضي بحجة البحث عن بعض الكشميريين الإرهابيين اقلقته وأحزنته،وهو يشعر بالمرارة والأسى،والغارة في الحقيقة كما يقول هو كانت محاولة للاساءة إلى سمعة ندوة العلماء ولكن مع الأسف الشديد انها جلبت الخزى والعار للهند في جميع أنحاء العالم وخاصة في العالم الإسلامي . وقال مراسل المجلة في تقريره بأن ندوة العلماء يعود تاريخها إلى ١٠٢ سنة و هو حافل بجلائل الأعمال و النشاطات في مجال الدراسات الإسلامية و الدعوة الإسلامية وبالتالي يحترمها و يقدرها الكتاب و الباحثون و المفكرون في جميع أنحاء العالم . و يقول مراسل المجلة أن ندوة العلماء أخذت مكانها المرموقة في الأوساط العلمية العالمية لسبب سماحة الشيخ الندوي الذي يعرفه العالم الإسلامي عن كثب عبر كتاباته ومقالاته وخطبه وفي الحقيقة انه قام بإثراء المكتبة الإسلامية حتى أن بعض كتبه أدخلت في المقررات الدراسية في بعض البلدان الإسلامية وتم نقلها إلى اللغات العربية ومنها الإنجليزية . الفرنسية . الفارسية . الهندية . الألمانية . والأسبانية . وجاء في التقرير بأن كُوفا من المتعطشين للعلم والمعرفة من البلدان الأجنبية يزورون سماحة الشيخ الندوي بصفة مستمرة لكي [illegible] من منهله العلمي العذب الصافي . [illegible] في التقرير أن ندوة العلماء تم تأسيسها لهدف سام نبيل وهو انهاء العلاقات الذهبية بين المسلمين و توحيد صفوفهم . وإدخـــال الإصلاحات الجذرية في المقررات الدراسة والمناهج التعليمية حيث يكون أساسها الرئيسي الكتاب و السنة ولكي تعـــود بالنفع إلى المسلمين . وأضاف المراسل قائلاً : إنه نظرا إلى هذه الصفات النبيلة التي تتصف بها ندوة العلماء حصل خريجوها على الاحترام والتقدير في العالم الإسلامي وهم معروفون بنشاطاتهم العلمية والأدبية و الدعوية في كل مكان . ويقول المراسل أن ندوة العلماء مركز تعليمي إسلامي ولكن مع ذلك الطلاب يتلقون فيها الدروس في اللغة الإنجليزية والهندية والأردية والجغرافية والحساب .

ويقول مراسل المجلة بأن سماحة الشيخ الندوي أعرب عن رأيه قائلاً : السياسة في الهند علمت عليها الطائفية وجميع الأحزاب السياسية مسئولة عنها وتحاول جميع الأحزاب السياسة بأن تحدث الفجوة بين الهندوس والمسلمين وأعرب مراسل المجلة عن رأيه قائلاً أن سماحة الشيخ الندوي مع ضعفه في الصحة وكبره في العمر يتجشم عناء السفر ويجول في البلاد من بدايتها إلى نهايتها لنشر رسالته وتعميمها وهي رسالة الحب والمساواة والعدالة ومعاملة الاخاء بين جميع الجاليات الهندية . وهو مستمر في هذا العمل الجليل النبيل بدون الدعاية لأنه يؤمن بالعمل في صمت وهدوء بعيدا عن الأضواء والدعايات .

وردا على سؤال وجهه المراسل عن سياسة ارضاء الأقليات كما يرددها بعض زعماء الهند من حين لآخر . أجاب الندوي : أنني لا أوافق على هذا الرأي ولم أجد أي محاولة لارضاء الأقليات بل العاملة عكس ذلك ولم تبذل أية جهود لرفع مستوى العيش للأقليات في الهند . وأضاف الندوي قائلاً : أن وسائل الاعلام في الهند لها دور خاص وعليها مسئولية كبيرة في تصحيح الأمور والكتابة عن الأحداث والوقائع بصورة صحيحة وعليها أن تنهج منهجا متناسبا . وقال الشيخ « [illegible] كما جاء في المقابلة الصحفية مع مجلة أن انتشار الطائفية في البلاد وعدم الانسجام الطائفي لها أسباب خاصة و منها سياسة الأصوات وسياسة الهند وزعماءها لأنهم متصفون بقصر النظر،و هم يرغبون في الحصول على المكاسب السياسية مهما كان ثمنه،وهم مستعدون لدفع أي قيمة وتضحية جميع المبادئ والأصول في سبيل ذلك . وقد انقضت الأيام التي كان فيها أناس يعملون لأجل المجتمع الهندي ولصالحه .

المجلس الهندوسي العالمي يواجه المسلمين والمسيحيين :

جاء في صحيفة (دعوت) دلهي في ١٩٩٥/١/١٦م والصادرة من مدينة دلهي الجديدة بأن السيد أشوك سنغهل الأمين العام للمجلس . قال في مدينة دلهي خلال القاء خطابه بأن المجلس سوف يقوم بتدريب عشرة آلاف من الهندوس لمواجهة النشاطات التبشيرية التي يقوم المبشرون من المسيحيين والمسلمين واتهم السيد أشوك سنغهل بأن ١٫٠٠٠٫٠٠٠ مبشر من المسيحيين . ١٫٢٥٠٫٠٠٠ مبشر من المسلمين نشيطون لنشر المسيحية والإسلام وأضاف سنغهل قائلاً : بأن جميع هؤلاء المبشرين يحاولون لإنشاء الخلافات والشروخ بين الهندوس وذلك بمساعدة بعض زعماء الهندوس أيضًا .

تهنئة للمسلمين على موقفهم الواعي :

جاء في صحيفة (ذاليت وانس) في ٩٥/١/١م بأن المسلمين في ولاية كرناتكا لم يصوتوا لصالح المؤتمر الهندي في الانتخابات التي اجريت في الشهر الماضي وعن طريق ذلك هم كانوا يرغبون أن يلفتوا درسا للمؤتمر الهندي و الذي تعود إليه أيضًا مسئولية هدم المسجد البابري والذي يستمر في تحطيمهم بصفة مستمرة ومن المعلوم أن المسلمين يكرهون رئيس الوزراء إلى حد لا نهاية له ونحن بدورنا نهنئ المسلمين على موقفهم الواعي والمثيقظ . ومن هنا يجب أن نأخذ العبرة بصورة واضحة بأن الذي يمس بكرامة المسلمين فسوف يواجه نفس العواقب .

منظمة شيو سينا ضد المسلمين قلوبهم مع باكستان :

نشرت صحيفة (باتير) اليومية في ١٩٩٤/٢/١م بيانًا لرئيس منظمة شيوسينا العسكرية و الهندوسية والمعادية للمسلمين بأنه قال في خطاب ألقاه في مدينة بوساي أن منظمة شيوسينا لا تعارض المسلمين بل نحن نقول لهم علنا لا يمكن لكم أن تعيشوا في الهند وقلوبكم تحقق لأجل باكستان وتقول الصحيفة بأن بال تهاكري وجه نداءه إلى المسلمين قائلاً : أن لا يخافوا من منظمة شيوسينا ومن حزب بهارتي جانتا الهندوسي .

القضاء في الهند :

نشرت صحيفة (باتير) اليومية رسالة من السيد شرت جيكروتي في ٩٤/١/١٧م، جاء فيها أن القضاء أصبح طريقه حياة في الهند منذ ٤٥ سنة الماضية بعد استقلال الهند وساسة الهنـــد وزعماءها جمعوا الأموال والممتلكات إلى حد لا نهاية له كان القضاء موجودًا في الهند في عهد الاستقلال الأول ولكن الآن انه تحول إلى أصحاف مضاعفة والموظف البسيط يقوم بتبرير الرشوة التي يأخذها قائلاً بأن الهند منقسمة في هذه الظاهرة ويشير إلى قضايا الرشوة التي هزت الهند .

الدروفيسور محمد يونس التجراني

الدعـــوة الإسلاميـــة في الهند

-٣-

بقلم سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي

ثورة الهند ورد فعلها :

وفي سنة ١٨٥٧م ثار المسلمون ثورة عظيمة للتخلص من الإنجليز . ولكن أخفقت هذه الثورة وحلت الحكومة الإنجليزية محل شركة الهند الشرقية فكان الأمر أشد . ودخلت الهند في حكم البريطانيا المباشر ، وكونت الإمبراطورية الإنجليزية . فتسرب اليأس إلى نفوس المسلمين وفقدوا الثقة بأنفسهم ومستقبلهم . وضعفت روح المقاومة . وهاجر كثير من العلماء و رجال الدين إلى الحجاز . وأصبحوا يعتقدون أن الحكم الأجنبي في [illegible] ضربة لازبة . وانبعث دعاة المسيحية والقسوس في القرى والمدن يدعون إلى المسيحية علنًا ويشنعون على العقيدة الإسلامية والشريعة المحمدية . ويعلنون أن دولة الإسلام قد زالت وأن عهده قد انقضى ودخلت الهند في الحكم المسيحي . فليتهيأ المسلمون لاستقبال هذا الحكم وليقبلوا على دين الحكومة وطبقت الحكومة نظام التعليم الذي وهو يهدف إلى تخريج طراز من الناشئة لا يصلح إلا لإدارة جهاز الحكومة الإنجليزية وتنفيذ برامجها . وكثيرًا ما كان أفراد الجيل الجديد يتسلخون عن الإسلام انسلاخًا كليًا . ويثورون على الحضارة الإسلامية والديانة الإسلامية بتأثير التعليم والتربية في مدارس الحكومة التي كان يديرها الإنجليز أو أشباه الإنجليز . وسبب « مركب النقص » الذي أصيب به المسلمون في عصر الاحتلال ودهشة الفتح التي أصابتهم . فأصبح المسلمون في عقر دارهم يغزون سياسيًا وثقافيًا ودينيًا وانقطع الأمل في كل ثورة وانقلاب عسكري .

معهد ديوبند و خدمته للدين :

ولم ير العلماء أمامهم طريقًا إلا فتح المدارس العربية والمعاهد الدينية . فأنشأوا هذه المعاقل ليحتفظوا ببقايا الحياة الإسلامية و ليكافحوا تيار الغرب المادي و الثقافي . ويخرجوا منها دعاة الإسلام والوعاظ والمرشدين وعلماء الدين فليحفظوا على المسلمين دينهم ويعيدوا الثقة إلى نفوسهم . فأسس الشيخ محمد قاسم النانوتوي (م ١٢٩٧هـ) « مدرسة ديوبند » سنة ١٢٨٢هـ . وأسس الشيخ سعادت علي « مدرسة مظاهر العلوم » في سهارنفور في نفس ذلك العام . ثم توالت المدارس الدينية في أنحاء الهند . وقد كان لهذه المدارس فضل كبير في نشر الدين والدعوة الإسلامية . وفي نشر الثقافة في طبقات الشعب . ومحاربة البدع والخرافات . وبث الروح الدينية في الجماهير . وقد نجحت هذه المدارس في رسالتها الدينية نجاحًا باهرًا .

وكان أحد أبناء دار العلوم ديوبند وهو الشيخ أشرف علي التهانوي (م ١٣٦٢هـ) أسهم كثير في نشر العقيدة الصحيحة وإصلاح النفوس وتهذيب الأخلاق والدعوة إلى الله . وقد عمل وحده عمل مجمع علمي كبير . وألف كتبًا ورسائل تربي على ثمانمائة . وقد انتشرت انتشارًا كبيرًا وأثرت في المجتمع الهندي الإسلامي تأثيرًا عظيمًا .

سر نجاح هذه المدارس :

وسر نجاح هـــــذه المدارس - كديوبند وشقيقاتها - في أداء رسالتها . نشر الدين والعلم . أنها لم تكن تنال مساعدة من الحكومة . وكانت قائمة على أساس الزهد والتضحية والجهاد . فأثار ذلك فيها روح المقاومة والجهاد . وقوة العمل و النشاط . ثم إن أبناءها المتخرجين لم يكن لهم أمل - بطبيعة الحال - في وظائف الحكومة والرواتب الضخمة . لأنهم تخرجوا من مدارس حرة لا صلة لها بالحكومة فالجأ ذلك أكثر المتخرجين إلى الانقطاع إلى الشعب دون الحكومة . والتجرد للدعوة والخدمة دون المناصب و الرواتب وهكذا وجد دعاة متجردون محتسبون متطوعون يقتنعون بالكفاف وينقطعون إلى الدعوة و الرسالة . فقاموا بأعمال إصلاحية لا تقوم بها أكبر دولة .

ندوة العلماء ومعهدها :

ولما رأى بعض العلماء أن الهوة قد اتسعت جدًا بين التعليم الديني والتعليم الديني . وحدثت بين المتخرجين من المدارس الدينية والمتخرجين من المدارس الدنية فجوة وجفوة تتسعان على مر الأيام حتى أصبح أولئك أمة وهؤلاء أمة . ولكل أمة لغة خاصة وثقافة خاصة ونفسية متميزة لا يفهمها الآخر . بل أصبح التعليم الديني في واد والعصر الحديث في واد ولا جسر بينهما . وقد أصبح هذا العصر يطلب من العالم الديني ثقافة أوسع . وأسلوبًا للدعوة أرقى وأقرب إلى نفسية هذا العصر . واطلاعًا على ما تجدد من العلـــــوم و الأفكار و المسائل و الحاجات . أنشأ القائمون على ندوة العلماء - و في مقدمتهم الشيخ محمد علي المونگيري - مدرسة دار العلوم في لكناؤ سنة ١٣١٦هـ ورسالتها الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع . والتصلب في العقيدة والمبادئ . والتوسع في الجزئيات والوسائل . وقد خرجت علماء ومؤلفين كانوا ملتقى للثقافتين ومزجًا بين الطائفتين . وقد ألفوا في السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي كتبًا هي خير ما ألف إلى الآن للجيل الجديد . ولا يزال كتاب « سيرة النبي -ﷺ- » في ستة مجلدات كبار للعلامة شبلي النعماني (م ١٣٢٢هـ) وتلميذه الأستاذ الكبير أعظم السيد سليمان الندوي مؤلف في السيرة النبوية وتعليمات الإسلام لا يوجد له نظير في مكتبة الإسلام الحديثة . و لا يزال هذا المركز التعليمي بنشاط وإنتاج .

حركة التبليغ و صاحب دعوتها الشيخ محمد إلياس :

واختصر وأزيد حديثي هذا بذكر دعوة وحركة دينية قوية كان لي شرف الاتصال بها عن كثب لا عن كثب . وشرف التعرف بمؤسسها - و بالأصح داعيها - وقد صحبته مدة . ورافقته في السفر والحضر . فهذا لون جديد من الحديث . وأريد أن أحدثكم أولا عن صاحب هذه الدعوة فإن الفكرة تتضح كثيرًا بمعرفة صاحبها . وهنا أكرر لكم ما تحدثت به من محطة الإذاعة الهندية في دهلي عن صاحب هذه الدعوة وتأثري به . و كان موضوع الحديث « رجال عرفتهم وأعجبت بهم » .

« في سنة ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م خرجت مع رفيقين أطالع مشاريع التعليم والتربية ومراكزهما في الهند . وانتهت بي هذه الرحلة إلى دهلي ومنها إلى ميوات . الرقعة التي هي مشهورة في التاريخ باللصوصية والشطارة والنهب والغارة . حتى كانت أبواب سور مدينة دهلي تقفل من بعد الغروب خوف هؤلاء اللصوص . فسمعت أنها مجال كبير لإصلاح ديني خلقي جديد . ولما زرتها وجدت انفلاتًا مدهشًا في الأخلاق والنفوس . تنقلت في القرى والأماكن . و تتبعت الأخبار . فعلمت أن الناس الذين كان القتل عندهم أهون شيء . وقد يقتلون الإنسان لأمر تافه ودرهم زائف . صاروا الآن يحرسون الأموال والأعراض ويعفون عن المحارم . رأيت فيهم إقبالاً على العلم وتواضعًا وحفاوة وضيافة ودماثة خلق وإيثارًا على النفس وألفة ومودة لا توجدان في هذا العصر المادي . وعزوفًا عن الشهوات وصبرًا على المشاق وإيمانًا وصلاحًا . وعلمت أن ألوفًا من الناس هناك تأثروا بهذا الإصلاح وانقلبت نفسيتهم انقلابًا عجيبًا .

هنالك فحصت عن منبع هذا الانقلاب فسمعت أن لا جمعية ولا جامعة . ولا دعاية . ولا صحيفة . ولا اكتتاب . إنما هو رجل متواضع في دهلي . قد بث الروح في هذه الأمة المنحطة وهذب النفوس ونشر الدين والعلم . وحدا بي الشوق إلى زيارته فجئت إلى دهلي فإذا هو رجل نحيف أسمر اللون . قصير القامة . كث اللحية تشف عيناه عن ذكاء مفرط وهمة عالية . على وجهه مخايل الهم و التفكير والجهد الشديد . ليس بمفوه ولا خطيب . بل يتلعثم في بعض الأحيان ويضيق صدره ولا ينطلق لسانه . ولكنه كله روح ونشاط وحماسة ويقين . لا يسأم ولا يمل من العمل ولا يعتريه الفتور والكسل .

صممت « الشيخ محمد إلياس » مركز هذا النشاط الذي وصفته مدة طويلة . ورافقته في السفر والحضر . فرأيت نواحي من الحياة لم تنكشف لي من قبل . فمن أغرب ما رأيت يقينه الذي استطعت به أن أفهم يقين الصحابة . فكان يؤمن بما جاءت به الرسل إيمانًا يختلف عن إيماننا اختلافًا واضحًا كاختلاف الصورة والحقيقة . إيمانًا بحقائق الإسلام أشد وأوسع من إيماننا بالماديات والمحسوسات وبخواص الأشياء والأدوية ومضارها ومنافعها وبتجارب حياتنا . فكان كل شيء صح في الشرائع وثبت من الكتاب والسنة حقيقة لا يشك فيها . وكأنه يرى الجنة والنار رأي عين .

ورأيته في حالة عجيبة من التألم والتوجع والقلق الدائم . كأنه على حسك السعدان . يتململ تململ السليم . ويتنفس الصعداء لما يرى حوله من الغفلة عن مقصد الحياة . وعن غاية هذا السفر العظيم وعن خالق هذا الكون . ومن الاستهانة بقيمة الحياة وتضييعها في غير محل . ولا أجد له مثلا إلا كالذي يرى الحريق في بيت وقد أحاطت النيران بأولاده وأسرته وتفانسه . فيصرخ ويضطرب ولا يقر له قرار . وعرفت برؤيته معنى الحب . وفهمت ما روى عن العشاق والمتيمين ومن استولى عليه الحب . وصدقت ما نقل عن الأنبياء من الحزن والقلق والحرص على الهداية .

ثالثًا وأخيرًا رأيت في هذا الجسم النحيل الذي كاد يعجز عن أن يحمل ثقله روحًا قوية جدًا . وقوة إرادة وقلب لم أجد مثلها في الشبان الأقوياء والأبطال الأشداء . فكان يتحمل من المشاق ما ينوء بالعصبة أولي القوة . وقد يظل في أسفاره أيامًا متوالية لا يأكل فيها لشدة الاشتغال ويسهر ليالي . وأعجب ما رأيت أنه كان في مرضه الذي توفي فيه لا يستطيع القيام والقعود . ولكنه يأتي إلى الصف يتهادى بين رجلين ويقوم للصلاة ولا يستقل بنفسه . فإذا كبر الإمام تركه الرجلان وقام بنفسه كأنه غير الرجل ويقوم ويركع ويسجد من دون مساعدة . حتى إذا سلم الإمام خارت قوته وعاد ضعيفًا لا يستطيع النهوض . وبقي هكذا شهورًا وما فاتته في مرضه صلاة إلى الليلة التي توفي فيها .

الدعوة و مبادؤها :

هذا صاحب الدعوة . وكلمة وجيزة عن الدعوة .

لقد رأى الشيخ محمد إلياس ما أصاب المسلمين من التحلل والانلاس في الإيمان والروح والشعور الديني في هذه المدة وما أثرت فيهم الحكومة الإنجليزية . والحضارة الغربية والتعليم المدني . وغفلة الدعاة . والاشتغال الزائد بالحياة . والانهماك بالمادة حتى صارت المدارس الشرعية والأوساط الدينية كجزر في بحر محيط . وأصبحت تتأثر بمحيطها الثائر على الدين ولا تؤثر بضعفها وعزلتها عن الحياة . فرأى أن التعليم وحده لا يكفي . والاعتزال لا يفيد . والانزواء لا يصح . ولابد من الاتصال بطبقات الشعب . ولابد من التقدم إليها من غير انتظار لأنها لا تشعر بعرضها وفقرها في الدين . ويجب أن يبتدأ بغرس الإيمان في القلوب ومبادئ الإسلام ثم الأركان والعلم والذكر . مع مراعاة الآداب التي تقوى هذه الدعوة وتحفظها من الفتن . منها إكرام كل مسلم . ومنها عدم الاشتغال بما ليس بسبيل الداعي وترك ما لا يعنيه . وقد دعا إلى هذا النظام بكل قوى ونفوذه . ودعا إلى الخروج في سبيل هذه الدعوة وبثها في القرى والمدن . وبدأ دعوته بمنطقة هي أحط المناطق الهندية خلقًا وأبعدها عن الدين وأعظمها جهالة وضلالة . وهي منطقة ميوات في جنوب دهلي عاصمة الهند . ودعا الناس فيها إلى الانقطاع عن أشغالهم والخروج من أوطانهم لمدة محدودة قد تكون شهرًا وقد تكون أكثر من ذلك . وعرف أنهم لا يتعلمون الدين ولا يتغيرون في الأخلاق إلا إذا خرجوا من هذا المحيط الفاسد الذي يعيشون فيه . وقد قبل دعوته مئات و ألوف من هذه المنطقة . وخرجوا شهورًا وقطعوا مسافات بعيدة ما بين شرق الهند وغربها وشمالها وجنوبها ركبانًا ومشاة . فتغيرت أخلاقهم . و تحسنت أحـــــوالهم . واشتعلت عواطفهم الدينية . وانتشرت الدعوة في الهند وباكستان من غير نفقات باهظة ومساعدات مالية ونظم إدارية . بل بطريقة بسيطة تشبه طريقة الدعوة في صدر الإسلام . وتذكر بالدعاة المخلصين المجاهدين المؤمنين الذين كانوا يحملون في سبيل الدعوة والجهاد متاعهم وزادهم وينفقون على أنفسهم ويتحملون المشقة محتسبين متطوعين .

وقد توفي إلى رحمة الله تعالى في رجب عام ١٣٦٣هـ وخلفه نجله الشيخ محمد يوسف وقام بأعباء الدعوة خير قيام وفي عهده توسعت الحركة توسعًا كبيرًا . وانتشرت بعثاتها في العالم الإسلامي وفي الغرب . ودعا إلى الإيمان وإثارة الروح على المادة . والآخرة على الدنيا . والاعتماد على الله وبذل الوسع والطاقة في سبيل الله . دعوة قوية صريحة أثرت في ألوف من الناس فأصبحوا دعاة متطوعين . ولا يزال مقره « نظام الدين » في دهلي مركز حياة دينية ودعوة إيمانية . يؤمها الناس من جهات بعيدة ...

جهود المخلصين وتجاربهم ثروة إسلامية عامة :

هذا تاريخ الدعوة الإسلامية في هذا البلد في اختصار وهذه مراحلها

(البقية على ص ١١)

تغريب المسلمين تجربة قديمة فاشلة

واضح رشيد الندوي

ترجع فكرة غزو المسلمين علميا إلى القرن الثالث عشر بعد الهزيمة التي لقيها لويس التاسع في مصر وتونس . واتخذت الصيغة العملية بعد هزيمة الفسطنطينية . وتحولت الحركة العلمية التي نشأت في إيطاليا وفرنسا إلى غزو المسلمين علميا وفكريا . ونشطت هذه الحركة في القرن السابع عشر عند ما انجبت المدارس التبشيرية علماء وباحثين . وبدأت آثار هذا الغزو تلمس في القرن الثامن عشر بفتح مدارس في العالم الإسلامي .

قرر البابا في عام ١٨٣١م غزو العالم الإسلامي علميا وفكريا . وأصدر أوامره بالتوجه إليه . وجعل التعليم وسيلة للتبشير . وبدأت حركة تنصير المسلمين . وكانت هذه الفترة فترة اضطراب وقلاقل بالنسبة للكنيسة فكان هذا الغزو الفكري وسيلة لصرف الاهتمام عن القضايا المحلية التي كانت تواجهها الكنيسة كما كانت الحروب الصليبية التي شنها البابا في القرن الحادي عشر للبلاد . وسيلة لصرف الاهتمام وتحويل تذمر الناس بالكنيسة .

كان من أهمّ الوسائل التي لجأ إليها الغرب . الغزو الثقافي بشتى ألوانه لتمهيد الغزو المسلح . وزعزعة عقائد غير المسيحيين واغرائهم بالحضارة الغربية . ليغيروا من عاداتهم . وسلوكهم في الحياة . ويتنكروا لما ورثوه عن آبائهم وأسلافهم . فعمل على نشر لغته وثقافته . وأحيانا فرضها فرضا في المدارس ومعاهد التعليم المختلفة التي فتحها لكي ينسى هؤلاء الطلبة المسلمون الذين يدرسون فيها آباءهم وأجدادهم . ولا يجدوا وسيلة لغذاء عقولهم وتخاطبهم فيما بينهم ودراستهم إلا اللغة العربية . وبذلك يفقدون أهم مقومات شخصياتهم . ويقوم إلى حد كبير اطلاعهم على ما يدسه لهم من سموم فكرية . ويخلب عقولهم بلألاء ثقافته وحضارته . ويجذبهم إليه جذبًا شديدًا بهذه الوسائل . ومن ثم يجد منهم عضدا لمشروعاته الاستعمارية . أو يدمجهم في دولته ادماجا تاما .

ومن أشنع هذه الوسائل التي لجأ إليها الغرب التهجم على دياناتهم . وتشكيكهم في عقائدهم . والتبشير بدينه ليكون خضوعهم له تاما صادرا عن عقيدته . وليتنسوا ماضيهم الحضاري والثقافي . فلا تقوم لهم قائمة تناوئه أو تحاول طرده من ديارهم .

والمستعمرون سواء في هذا الغزو الثقافي . فعلت ذلك فرنسا في البلاد الإفريقية التي اغتصبتها في القرن التاسع عشر كالجزائر . ومالي . والسنغال وغيرها . وحاولت ذلك في كثير من البلاد الآسيوية وفي أفريقيا إلبنا سوريا . ولبنان . ولو لا حيوية بعض الشعوب لتمكنت من اتمام كيدتها الاستعمارية . وإن نجحت في بلاد الجزائر حين حاربت اللغة العربية . وانست كثيرين من أبنائها لغتهم .

وفعلت ذلك انجلترا في مصر . وفرضت لغتها في مدارسها . تعلم بها كل مواد الدراسة .

وفعلت ذلك بالهند . ونجحت إلى حدّ ما في جعل اللغة الإنجليزية لغة الثقافة والتخاطب بين أبنائها . وقد كان نتيجة لتعدد اللغات المحلية بالهند .

وقام الاستعمار بتشجيع التبشير بالدين المسيحي . وفسح المجال أمام المبشرين واعطاءهم كثيرا من الامتيازات لممارسة نشاطهم في التهجم على العقائد المحلية .

كان إبراهيم باشا أول من سمح للإرساليات والبعثات الأجنبية بالعمل في الشام وسمح لطائفة جزويت الفرنسية بالعودة إلى البلاد عام ١٨٣١م فبادرت إلى إنشاء المدارس وظلت تواصل جهودها حتى تم لها إنشاء جامعة سنت جوزيف في بيروت عام ١٨٧٥م وأنشأت المطبعة عام ١٨٢٤م . وبحلول عام ١٨٦٠م بلغ عدد مدارسها ثلاثة وثلاثين مدرسة . يؤمها ألف تلميذ وفي عام ١٨٦٦م انشئت الكلية السورية البروتستانية التي تسمت فيما بعد بالجامعة الأمريكية ببيروت .

ويعلم الدعاة إلى النصرانية لغات المسلمين المختلفة والآداب الفارسية والتركية والعربية . واتقن بعضهم اللهجات الإقليمية للاختلاط بالمسلمين . ولما قامت حكومات للدول الغربية تالت هذه الجمعيات تشجيعا و تأييدًا رسميًا . وسلكت هذه الحكومات موقف الإكراه والضغط .

لقد كانت أوربا المدرسة الأولى والتجربة الأولى إرسال طلبة مسلمين إلى المدارس الأوربية . ولكنها لم تكن مجدية كليا . ففكر المبشرون فتح مدارس في البلاد الإسلامية ليتعلم فيها عدد أكبر . ويرجع هذا التفكير إلى دانيال بلس . والدكتور وليم طوسون اللذان بحثا في عام ١٨٦١-١٨٦٢م فتح مدارس في البلاد الإسلامية لاعداد مبشرين و وعاظ من المسلمين أنفسهم والتأثير على ذهن ألوف منهم في وقت واحد . وكان اصرارهم على أن يكون جميع المدرسين مبشرين . وفتحت هذه المدارس في استنبول . وسوريا . و مصر . ولبنان . والعراق . وكان الإقبال عليها عظيما . وكان اهتمام المبشرين بالأسر العالية أكبر لأن القادة يخرجون من هذه الأسر . وتقدر ضخامة هذا العمل بأنه قد بلغ عدد المؤسسات التبشيرية في سوريا وحدها في عام ١٩١٢م ثمانية و ثلاثين مؤسسة تمشيرية لهـــــا مدارس . وكان لأمريكا وحدها ١٧٤ مدرسة في سوريا .

ويتضح من التصريح الآتي اهتمام قادة الغرب بتغيير ذهن الشباب المسلم بالتعليم ودور المبشرين في تحقيق هذا الهدف

يقول هموبل زويمر (١٨٦١-١٩٠٢م) أمريكي الجنسية في تقرير قدمه في مؤتمر المبشرين سنة ١٩٢٤م .

« في كلّ حقل من حقول العمل يجب أن يكون العمل موجها نحو النشء الصغير من المسلمين . وموزعا فيما بينهم ليحيط بهم . وليكونوا منه على صلة مباشرة . ويجب أن يقدم هذا على كل عمل سواء في الأقطار الإسلامية . فإن تنور روح الإسلام في الناشئ الحديث يمتدئ باكرا من عمره . فيجب والحالة هذه أن يولى بالنشء الصغير من المسلمين قبل أن يتكامل نمو عقليتهم وأخلاقهم » .

ويوضح مهمته في تقرير آخر قدمه في مؤتمر المبشرين :

« إن مهمتكم ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية . فإن ذلك هداية لهم وتكريما . وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله . وبالتالي لا صلة له تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها » .

يقول المستر تاكلي :

« يجب أن نشجع على إنشاء المدارس . وأن نشجع على الأخص التعليم الغربي . إن كثيرين من المسلمين . قد زعزع اعتقادهم حين تعلموا اللغة الإنجليزية . إن الكتب المدرسية الغربية تجعل الاعتقاد بكتـــــاب شرقي مقدس أمرًا صعبًا جدًا » .

ويقول لويس ماسينون :

« إن الطلاب الشرقيين الذين يأتون إلى فرنسة يجب أن يلوّنوا بالدنية المسيحية » .

وتقول المبشرة أنا مليغان . وهي تشير إلى أهمية تعليم البنات المسلمات من أسر عالية :

« ليس ثمة طريق إلى حصن الإسلام أقصر مسافة من هذه المدرسة إن المدرسة أقوى قوة لجيل الناشئين تحت تأثير الدين المسيحي . هذا التأثير يستمر حتى يشمل أولئك الذين سيصبحون قادة أوطانهم » .

ويقول هاملتون جيب عن نتائج التعليم :

« هذه المدارس صاغت أخلاق التلاميذ . وكوّنت أذواقهم . والأهم انها علمتهم اللغات الأوربية التي جعلت التلاميذ قادرين على الاتصال المباشر بالفكر الأوربي في سبيل حياتهم مستعدين للتأثير بالمؤثرات التي فعلت فعلها أيام الطفولة » .

ويقول جيب :

« لقد استطاع نشاطنا التعليمي والثقافي عن طريق المدارس العصرية والصحافة أن يترك في المسلمين ولو من غير وعي منهم أثرا يجعلهم من منظورهم العام اللادينيين إلى حد كبير » .

وتحولت هذه المحاولات إلى مصادر الإسلام علنا في السنوات الأخيرة فتجرأ غلادستون . فقال في مجلس العموم البريطاني ومعه المصحف الشريف :

« إننا لا نستطيع أن نحكم المسلمين ما دام هذا الكتاب باقيا في الأرض » .

قال كرومر (١٨٤١-١٩١٧م) وكان مندوب انجلترا في مصر :

« جئت لأمحو ثلاثا . القرآن والكعبة . والأزهر » .

ويقول الدكتور زويمر زعيم المبشرين في الشرق :

« إن السياسة الاستعمارية لما قضت من نصف قرن أي منذ عام ١٨٨٢م تقريبا على برامج التعليم في المدارس الابتدائية أخرجت منها القرآن . ثم تاريخ الإسلام . وبذلك أخرجت ناشئة مضطربة مادية الأغراض لا يؤمن لعقيدته . ولا توف حقا . ولا للدين كرامة ولا للوطن حرية » .

وفي نفس المعنى يقول الدكتور وطسن :

« إننا نراقب مسير القرآن في المدارس الإسلامية . ونجد فيها الخطر الداهم . وذلك ان القرآن وتاريخ الإسلام هما الخطران العظيمان اللذان تخشاهما سياسة التبشير » .

وشكى أحد علماء الجزائر ان الإذن بتدريس علوم الدين مقيد بأن الدرس لا يفسر آية أو حديثا يدل على الجهاد . وأن لا يدرس شيئًا من أبواب الجهاد في كتب الفقه . ولما راجت دعاية هؤلاء في الشرق صار المسلمون ينفرون من لفظ الجهاد .

وأدرك هؤلاء القادة الغربيون انه لا سبيل إلى تحقيق هذه الأهداف إلا بقطع الحبل الذي يربط المسلمين بهذه المصادر . وهو الشعور بالقدسية . والأصالة . فعملوا على تحقيق هذا الهدف بطرق مختلفة منها . محاربة اللغة العربية الفصحى . والتشكيك في نقل هذه المصادر . وإثارة قضايا علمية وتاريخية فيها . والهجوم على ذات الرسول الكريم -ﷺ- . والصحابة الكرام . والهجوم على التاريخ الإسلامي وأمجاده .

وأصدرت المطابع في الدول الغربية بحوثا ومقالات علمية بدعوى الدراسة الموضوعية في القرآن و الحديث النبوي الشريف . والتاريخ الإسلامي . والدعوة الإسلامية . و حياة المسلمين . والحضارة الإسلامية . ما يتفر القلوب منها . ويثير الشكوك في الأذهان . وأدرجت هذه البحوث في الدراسات . ليس في الجامعات الأوربية وحدها بل في المدارس في البلدان الإسلامية .

وبالإضافة إلى التبشير أو التغريب باستخدام وسيلة التعليم والتربية التي بدأ الغرب يستغلها من القرن الثامن عشر . قبل أن استتب له الحكم في البلدان الإسلامية . كالهند . والبلاد العربية والدول الإفريقية ذات الأغلبية الإسلامية . استخدم الغرب وسيلة الدعوة إلى النصرانية عن طريق المناقشات العلمية . والدعوة الشفهية . فقد كان يرافق التجار الأوربيين . والرحالة والشعراء ميشرون . ويدل التاريخ على أن عددا من المبشرين وصلوا إلى سواحل الهند . ثم دخلوا الهند . في القرن السادس عشر للبلاد مع قوافل البرتغاليين . كذلك كان المبشرون نشيطين في الدول العربية . في عهد الخلافة العثمانية في ستار الامتيازات الخاصة التي منحت للدول الأوربية من أجل حماية المسيحيين في البلاد الإسلامية . وقد استولى هؤلاء المبشرون على مجالات البحث العلمي في اللغة والأدب . والعلوم الإسلامية . وأصدروا بحوثهم فيها . وكانوا يشترون الكتب الإسلامية بأغلى ثمن ويقومون بنقل الثروة العلمية إلى البلدان الأوربية .

وجد هذا الغزو الفكري مساندة فعالة من الاستعمار الغربي الذي استولى على جميع البلدان الإسلامية . فأغلق المستعمرون المدارس الإسلامية وأطلقوا الحريات لنقد الدين . والعلماء والصالحين وتشويه سمعتهم . ولنقد كتب التراث الإسلامي وتحريفها وتضليل الرأي عن الإسلام والمسلمين . وكانت الجامعات الرسمية . ومراكز البحوث الرسمية أوكار هذه العملية لعدم الدين . وفي الجانب الآخر أرسل الغرب أفواج المبشرين لغزو العالم الإسلامي دينيًا .

قامت الحكومات المحلية بعد عهد الاستقلال وتنفس المسلمون برحمة [illegible] لكن عادت الأوضاع بإيعاز الغرب و دبرت مؤامـــــرات لتشويه سمعة المصلحين . وتوريطهم في قضايا لا صلة لهم بها لوقف حركة إصلاح الأوضاع . ولكن هذه الإجراءات لم تستطع أن توقف الاتجاه إلى استعادة الذاتية الإسلامية فتفكر أوربا الآن في سدّ منابع الفكر الإسلامي ومراكز الوعي الديني . فأصدر أوامرها إلى الدول التي تخضع لها لسدّ هذا المنفذ ولكن هذه التجربة . تجربة قديمة وستفشل كما فشلت التجربة الاستعمارية المكشوفة .

رمضان فرصة للاستعداد والنجاة

عبد الله الحسني الندوي

الحياة جمعت في ذيلها الأشواك و القتاد ، و تفسحت للأزهار و الرياحين واستقبلت الأرواح والآلام وتفتحت للمسرات والأفراح فالإنسان يمر بها يتجرعها ويتلذذ بها .

إذا عرف إنسان هذه الحقيقة وأعد نفسه لها أدرك تلك الحقيقة الكبرى التي ستبدو أمام عينيه جلية واضحة يوم يقوم الناس لرب العالمين كالخيل التي أضمرت تسبق العميل التي لم تضمر في المضمار ، أنها خيل أعدت إعدادا كاملاً للسباق فسبقت . هكذا يصير الإنسان في هذا الرهان والمضمار فإذا أعد نفسه فركاها وسلّحها بتلك الأسلحة التي يحتاج إليها فيه حتى يجد بغيته وينال كرامته التي يتمنى لها .

إن الله سبحانه وتعالى خالق الإنسان وصانعه فبين هذه الحقيقة ويقول : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » إنه وصف في هذه الآية الكريمة تلك الطريقة الوحيدة الرشيدة و الوصفة الحكيمة السليمة التي يتوصل بها الإنسان إلى الغاية المنشودة والهدف المحمود متوقيا عن الأشواك والقتاد و محتفظا بنفسه عن العلل والأسقام كالرجل البصير الماشي على طرق ذات قتاد وشوك يمر به سكتشا أثوابه و أذياله من أن يتورط فيه .

فإن هذا الصوم بعده إعدادًا دقيقًا كاملاً و يجعله متصفا بصفة « التقوى » فهو يتقي به ويتجنب من الأشواك المفروشة . والسّكك المضللة الجانبية على طريقه . ويعبر بحر الحياة بسهولة ويسر لأنه تعلم السباحة من قبل وأعد نفسه لمواجهة الآلام والأسقام و الملمات التي تعترض طريقه وتعوق سبيله كربان السفينة قبل . إن ملبه رئيسوا سفينة وقد أخذتهم نشوة الشباب وكان البحر لطيفا . و البحر هادئ فأخذوا يتناشدون الشعر ويمازحون وهم في لكت وتنفد أذلال أحدهم مخاطبا ربان السفينة الذي لم يدرس في مدرسة ولم يتسلم أي شهادة منها . ماذا قرأت يا سيدي فأجاب قائلاً : ما قرأت مثل ما قرائم . ربما تفرجت مثل ما تفرجتم . لأني اشتغلت بهذه السفينة وتعديها منذ صباي فاغتنموا هذه الفرصة الواقية لتبكيت منه مرة ثانية . فقال أحدهم له : هل قرأت الجغرافيا لأنك في أشد حاجة في هذا البحر فرد قائلاً في بساطة ما عرفت هذا فضحكوا ثم بدأ واحد تلو واحد يسأله من العلوم والفنون التي درسوها في جامعاتهم ثم يحمقونه ويضحكون حتى قالوا له كم عمرك يا سيدي . فقال : انا حوالي اين ستين . فقالوا : ضيعت نصف عمرك لأنك ما قرأت هذا العلوم . فسكت

وبعد ذلك ألقى الأستاذ حسين أحمد الندوي خطبته القيمة حول أهمية الشعر ودوره في الحياة الاجتماعية و الفردية . وأشار إلى أهمية انتخاب الأبيات في ضوء مطالعته الواسعة .

وبعد صلاة الظهر في نفس ذلك اليوم عقدت المسابقة الخطابية للطبقة الوسطى تحت رياسة الأستاذ صدر الإسلام الندوي . ألقى المساهمون خطبهم حول الموضوع : «التضامن الإسلامي » وتناولوا الآيات القرآنية الواردة في القرآن بتأكيد التضامن الإسلامي حسب كفاءتهم العلمية . فاز من الطلاب المساهمين في هذه المسابقة الأخ أحمد صهيب بالجائزة الأولى ، والأخ نديم أحمد بالثانية . والأخ أسجد نواز بالثالثة .

وبعد صلاة المغرب في نفس ذلك اليوم عقدت المسابقة الكتابية تحت رياسة الأستاذ كفيل أحمد الندوي وقدم المساهمون مقالاتهم حول الموضوع « دور العلماء في كفاح الحرّية للهند » واستندوا في ذلك إلى التاريخ خير استناد . وأخيرًا ألقى الأستاذ الندوي كلمته الرياسية .

وفي ٩٤/١٢/٢٢م صباحًا عقدت المسابقة الخطابية للنادي العربي للطبقة العليا تحت إشراف الأستاذ حسين أحمد الندوي . ألقى المساهمون خطبهم حول الموضوع : « الإسلام دين المحبة والعدل » وأخيرًا ألقى الأستاذ الندوي كلمته القيمة الشاملة على إرشادات كاملة .

وبعد صلاة الظهر عقدت المسابقة الخطابية للنادي العربي للطبقة السفلى تحت رياسة فضيلة الأستاذ محمد شفيع المظاهري نائب العميد للجامعة . قدم المساهمون خطبهم حول الموضوع : « بر الوالدين » وأخيرًا ألقى الأستاذ المظاهري كلمته القيمة .

وبعد صلاة المغرب عقدت المسابقة الخطابية للنادي الإنجليزي تحت إشراف الأستاذ كفيل أحمد الندوي مساعد العميد للجامعة . وقدم المساهمون خطبهم على الموضوع

وأخيرًا ألقى الأستاذ الندوي محاضرته ، فقال : يجب عليكم أن تشعروا بتلك الغاية التي حملتكم على ترك الوالدين والأقرباء ، وعلى قطع المسافات البعيدة حتى وصلتم إلى هذه الدار . ولذلك ينبغي لكم أن تبذلوا قصارى جهودكم لنيل غايتكم الحقيقية التي تعينكم في إعلاء كلمة الله في الأرض . ولا شك أن هذا الهدف هدف كل طالب من طلاب الجامعة ، وقد فاز في هذه المسابقة : الأخ محمد فرقان بالجائزة الأولى ، والأخ عطاء الرحمن بالثانية ، والأخ محمد أنصار بالثالثة .

وبعد صلاة العشاء في الساعة الثامنة ليلاً عقدت المساجلة الشعرية بالأردية تحت رياسة الأستاذ حسين أحمد الندوي . واشترك في هذه المساجلة عدد كبير من الطلبة . وانقسم هذا العدد الهائل إلى أربعة أحزاب . وتناولت الأحزاب كلها أبيات الشعراء الإسلاميين أمثال الدكتور اقبال - عليه الرحمة - . و حكيم مؤمن خان مؤمن . والأستاذ حصرت الموهاني . والشاعر الكبير جگر المرادآبادي . وقد فاز في هذه المسابقة : الأخ محمد شاهد مع رفقاءه بالجائزة الأولى . والأخ أكبر صادق مع رفقاءه بالجائزة الثانية .

وكذلك عقد طلاب السنة الأولى للعالية الشريعة حفلة بمناسبة توديع الطلاب المتخرجين من السنة الثانية للعالية الشريعة لهذه الدار والملتحقين بدار العلوم ندوة العلماء لتكميل علومهم تحت رياسة الأستاذ محمد شفيع المظاهري نائب العميد للجامعة في ٩٥/١/٨م مساءً . وقد اشترك فيها عدد كبير من أساتذة الجامعة . وكانت القاعة مكتظة بالمستمعين والناظرين كذلك . وفي هذه الحفلة المباركة قدمت مقالات قدم الطلبة فيها انطباعاتهم . وفي خلال هذه المقالات المثيرة أنشد الأخ محمد عتيق نشيد الوداع قدمها إلى المتخرجين باللغة الأردية من قبل إخوانه . فإنه عبر عما نفسه من الحزن والألم بهذا الفراق . وأخيرًا شكر الأخ ربيع الحسن حيث يدور هذه الحفلة المباركة زملاء المتخرجون من هذه الدار والملحقون بدار العلوم ندوة العلماء على عنايتهم بتنظيم هذه الحفلة الوداعية وأساتذة الجامعة على حرصهم على الحضور فيها والتفرغ لها وحسن استماع الانطباعات للإخوان المتخرجين .

وكذلك عقدت لجنة النادي العربي وجمعية الإصلاح حفلة توزيع الجوائز بين الطلاب الفائزين في رياسة الشيخ الأستاذ رضوان أحمد الندوي أستاذ التفسير بدار العلوم ندوة العلماء . خطب فيها الشيخ الندوي خطبة عن أهمية اللغة العربية والقوة البيانية والكتابية التي أثرت في نفوس الحاضرين واشترك في هذه الحفلة المهندسان عبد الرشيد . وغلام محمد القادمان من ال[illegible] ية وأعدا الضيفان المهيلان عن [illegible] شاهداه من نشاطات الطلبة التعليمية والثقافية .

وكان مسك الختام لهذه النشاطات التعليمية كلمة فضيلة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي التوجيهية التي ألقاها في أول يناير ١٩٩٥م بعد صلاة المغرب . في اجتماع مشترك لمسئولي المدرسة والأساتذة والطلبة وحث فيها على التكريس والتركيز على العمل والإخلاص

المسلمون في أوربا .. إلى أين ؟

■ الإسلام زرع جذوراً قوية في أوربا يستحيل القضاء عليه في المستقبل

تقرير : محمد عبد الشافي القوصي

□ يقيد الأداوي ، اصدر كتابه «الأصولية اليهودية العقيدة والقوة» وقام «محمدي عبدالكريم» بترجمته ونشرته مكتبة مدبولي .

ويلفت النظر في الكتاب أمور كثيرة منها قول القول إن دولة «اسرائيل» كفر وضلال ، وان الكاثوليكيين والبروتستنت حراف وحلق الشعر كذلك . الخ

ولكن الكاتب تحدث عن «العلمانيين الناقمين» واطلق عليهم لقب «المعلمين» لا ادري اهو منه ، أو من الأصولية اليهودية «الهارينية» .

يقول «الأداوي» ص 209 من كتابه «وبعظم العلمين الناقمين تقلدوا «الهارينية» في اثناء دراستهم الجامعية ، وشرط «الهارينية» الوحيد للمنتمين «للهارينية» هو كما هو ان يعيشون في بلغاريا اليوم كما ان هناك اقليات اسلامية من بين جميع شعوب شرق اوروبا بما فيها يوغوسلافيا ورومانيا

ولقد اضطهد جميع هؤلاء المسلمين بعد انحسار الدولة العثمانية اولا عن طريق الحكومات الوطنية ثم عن طريق الاحزاب الشيوعية التي حكمت تلك البلدان بعد الحرب العالمية الثانية ، ولا يحدون انفسهم في حالة افضل واحسن في اي من هذه الدول . اما مسلمو البانيا والبوسنة وبلغاريا ورومانيا فهم تحت اضطهاد يصل اوجه في البانيا وبلغاريا وتتفاوت حدته في البلدان الاخرى وذلك اسأل حكم الشيوعيين لهذه البلاد .

اما في يوغوسلافيا فالمسلمون يكونون ٤٥٪ من مجموع السكان في جمهورية البوسنة والهرسك التي تعدها عاصمتها سراييفو عاصمة الاسلام في يوغوسلافيا بل وفي كل اوروبا الشرقية ، وهي مركز مجلس العلماء اليوغسلافي وفقر جامعة اسلامية مهمة وبها نحو ٩٠ مسجدا كلها مفتوحة للعابدين والمصلين . كما ان المسلمين الالبان يكونون اكثر من ٩٠٪ من سكان قصوة في يوغوسلافيا وتزيد نسبة المسلمين في ولايتي الجبل الاسود ومقدونيا على ربع السكان ويكون مجموع السكان ٤.٥ مليون مسلم . اي ٢١.١٪ من مجموع سكان يوغوسلافيا وبهذا تكون الجماعة الاسلامية في يوغسلافيا سابقا اكبر جماعة اسلامية في اوروبا

اما البانيا فعدد مسلميها هو نحو ٢.١ مليون مسلم اي ٧٥٪ من مجموع السكان ويصل عدد مسلمي بلغاريا الى ١.٧ مليون مسلم . اي ١٩.٤٪ من مجموع السكان وهم يتركزون في المناطق الجنوبية الغربية والشمالية الشرقية في البلاد بينما يتركز مسلمو اليونان وعددهم ١٦٠.٠٠٠ مسلم في منطقة غرب طراقية حيث كانوا اكثرية ، وتستهم اليوم هناك اقل من ثلث السكان . اما في رومانيا فيوجد المسلمون على شواطيء البحر الاسود شرق البلاد ولقد انقرض تقريبا مسلمو المجر وتشيكوسلوفاكيا حيث لم يبق منهم الا اعدادا قليلة ولم يتبق المسلمون في قبرص من مصير شبه مصير اخوانهم في الريفيرا سوى الشطر الشرقي الذي اخرجهم من فترة الضطهاد كانت تقضي على وجودهم . فكونوا اليوم الجمهورية شمال قبرص التركية في انتظار حل شامل للمشكلة القائمة في قبرص

المسلمون في غرب اوروبا:

تتحت الجماعات الاسلامية في غرب اوروبا اليوم عن الحقبة الاستعمارية التي ادت الى سيطرة غرب اوروبا على معظم الاقطار الاسلامية في العالم فرسخ ذلك الاستعمار الاراضي الاسلامية بدول اوروبا المختلفة ثقافيا واقتصاديا وحول اقتصادها الى اقتصاد يستهلك المواد الخام ولم تتخف دول اوروبا بعد استقلال الاقطار الاسلامية باستيراد مواد هذا الخام منها بل عملت كذلك على استيراد اليد العاملة باعداد هائلة خاصة في الحقبة مابين ١٣٨٠ - ١٣٩٠هـ عندما ادى التقدم الصناعي الاوربي الى نقص كبير في اليد العاملة . عوضت به تلك الدول باستيراد العمالة الرخيصة من تركيا وشمال وغرب افريقيا وكذلك الهند وباكستان وبنغلاديش وغيرها من الدول الاسلامية ولقد تحول اليوم الوضع الاقتصادي في دول اوروبا الغربية فاخذت تقص الضغوط للتخلص من هذه العمالة الاجنبية الاسلامية بعد ان استنزفت طاقتها واستنفذت قدرتها ومهما نجد ان وضع المسلمين في اوروبا الغربية هو وضع سيء لتدني مستوى الجاليات الاسلامية وعدم تمتعها بحقوقها الانسانية وعدم تمثيلها لا من الناحية الدينية ولا الدنيوية فتحت اسماؤها واصبحوا عرضة للضياع والتشرد والانقطاع عن جامع العقيدة الاسلامية لقلة المؤسسات الاسلامية بين تلك الجماعات

وتعتبر تلك الجماعات الاسلامية اليوم هي التي يقرئنا حيث يصل عدد المسلمين فيها الى ٢.٥ مليون مسلم اي ٤.٩٪ من مجموع سكان فرنسا ومعظمهم مهاجرون من بلدان المغرب العربي ثم تلي فرنسا المانيا الغربية بما مجموعه ١.٧٠٠.٠٠٠ مسلم اي ٢.٧٪ من مجموع سكان المانيا واكثرهم من تركيا بينما يعيش في بريطانيا ٢٥٠.٠٠٠ مسلم اي ٢.٢٪ من مجموع السكان . ومعظمهم من شبه القارة الهندية وتوجد جماعات اسلامية تصل الى عدة مئات من الالاف في هولندا وبلجيكا واقل من ذلك في جميع دول اوروبا الغربية والشمالية الاخرى

اصول الاقليات المسلمة في اوروبا اليوم:

يمكن تحديد اصول معظم الاقليات الاسلامية المتواجدة اليوم في اوروبا الى مصدرين مهمين

١. الجماعات المتبقية من انحسار الدولة العثمانية وجميعها في شرق اوروبا في الاراضي التي كانت تحت الحكم العثماني

٢. الجماعات الطارئة والناتجة عن هجرة العمالة الاسلامية الى دول غرب اوروبا بعد الحرب العالمية الثانية

واذا استثنينا منطقة شرق تركيا التي هي جزء لا يتجزأ من الدولة التركية واذا استثنينا كذلك القسم الاوروبي من الاتحاد السوفياتي نجد ان عدد المسلمين في مايقي من اوروبا كان سنة ١٤٠١هـ نحو ١٥.٥ مليون مسلم اي مليونان ٣.٥ من مجموع سكان اوروبا وقد كان عدد المسلمين قبل عشر سنوات لا يزيد على ١١.٥ مليون مسلم فهم إذا في تزايد مستمر

ومن بين دول اوروبا تتقدم المانيا بالطبع عددية اسلامية تصل الى ٧٥٪ من مجموع عدد السكان ولقد تسلط عليهم نظام شيوعي ملحد يعمل على مسح كل اثار الاسلام في البلاد وتزيد نسبة المسلمين على ١٠٪ في ثلاث دول اوروبية وهي قبرص ٢٤.٤٪ ، ويوغسلافيا ٢١.٢٪ وبلغاريا ١٩.٤٪

اوضاع المسلمين في شرق اوروبا:

دخل الاسلام شرق اوروبا قبل الفتح العثماني وذلك عندما اخذ اتباع المذهب البوغوميل يدخلون في الاسلام وما ان حكمت الدولة العثمانية منطقة البلقان حتى اعتنق جميع اتباع ذلك المذهب الدين الاسلامي منهم

من حافظ على لغته المحلية ومنهم من اتخذ اللغة التركية لغته الاساسية حتى اصبح لا يفرق بينه وبين الاتراك فتحد اليوم من بين اهل البلاد الاصليين الذين هم مسلمون المسلمون المشتقاق الذين يعيشون في ولاية البوسنة والهرسك في يوغسلافيا والذين يشتركون مع الصرب والكروات في اللغة والعرق وكذلك المسلمون الالبان والمسلمون الموسك الذين يعيشون في بلغاريا اليوم كما ان هناك اقليات اسلامية من بين جميع شعوب شرق اوروبا بما فيها بولونيا ورومانيا

وبعد ذلك اقتحمت جيوش الاتراك العثمانيين بلاد البلقان وفتحت اوروبا الشرقية وطردت الصرب والكروات من البوسنة والهرسك وقد فتح الاتراك مثل ترحيب . ففي ظرف سنتين وصل جيش المسلمين الذي لم يكن يصل عدد افراده الثلاثين الف الى اواسط فرنسا ولم يدخل عبدالرحمن الداخل الاموي قرطبة بعد سقوط الدولة الاموية في الشرق حتى كان عدد كبير من اهل بلاد الجزيرة الايبرية ، الاندلس قد اعتنقوا الاسلام ووصلت الدولة الاندلسية الى اوج حضارتها ايام الدولة الاموية

لكن قواتها اخذت تتراجع بعد فتوحات المنصور بن ابي عامر الى ان سقط اخر معقل للاندلس «غرناطة» في اواخر القرن التاسع الهجري سنة ١٤٩٢م وبقي المسلمون اقلية فيما يسمى اليوم باسبانيا والبرتغال ليسومهم الحكام الكاثوليك الاسبان سوء العذاب من تقتيل وتشريد وتذبيح وحرق واجبار على التنصير مما لا يخطر على بال

كما عمل هؤلاء على حرق الكتب الاسلامية ومسح الاثار العربية في العمارات والثقافة والملبس ، حتى ثوروا سنة ١٦٠٩ اجلاء البقية الباقية من الامة الاندلسية . ويسمون بالموريسكوس فيكون الوجود الاسلامي قد دام ٨٣٠ سنة تماما وبقي الاسلام منذ عام ١٦٠٢ سرا في ارض الاندلس الى ماعمد موت فرانكو مؤخرا ، حيث ولاول مرة سمحت الدولة الاسبانية بحرية العقيدة . فاخذ اهل الاندلس يعتنقون علانية الاسلام ويؤسسون الجمعيات والمراكز الاسلامية في قواعد من الاندلس قرطبة واشبيلية وغرناطة وملقا ومساهمة الامة الاندلسية في الحضارة الاسلامية والبشرية في جميع الفنون غني عن التعريف في هذا المقال الفصيح

اما الوجود الاسلامي في صقلية فقد ابتدا بفتح القاضي اسد بن الفرات للجزيرة في اوائل القرن الثالث الهجري عام ٨٢٧م بامر من الدولة الاغلبية في تونس واعتنق اهل الجزيرة الاسلام في اغلبهم . وبقيت دولة الاسلام عزيزة الى ان غزا الجزيرة النصارى تحت قيادة النرمان سنة ١٠٩١هـ

وبقي المسلمون اقلية لمدة تزيد عن القرن اذ طردوا نهائيا سنة ١٢٤٦ بعد ان ذاقوا من الظلم والاضطهاد والتشريد مذاقه يعدهم اخوانهم في الاندلس فيكون الوجود الاسلامي في صقلية ٤٣٢ سنة ومساهمة المسلمين الصقليين في الحضارة الاسلامية والعالمية والبشرية ليس قليلا ولا يزيد عنه الا مساهمة اهل الاندلس

اما الدولة الاسلامية في افريقيا فقد اسسها المهاجرون الاندلسيون سنة ٩٢٧م ودامت دولتهم الى سنة ٩٦١م واعتنق اهل الجزيرة الاسلام جميعا في هذه الحقبة وحرر الاتراك العثمانيون الجزيرة من يد البندقيين سنة ١٦٤٠م وبقيت في يدهم الى سنة ١٨٩٨ وكان حينذاك اكثر من ربع السكان المسلمين ولقد ضمت اليونان هذه الجزيرة اليها واضطهدت اهلها المسلمين ، الذين يشاركون اليونان في العرق واللغة ، الى ان طردتهم جميعا سنة ١٩٢٣م اي قبل ٦٥ سنة وبوجد احفاد هؤلاء اليوم في جميع الدول الاسلامية شرق البحر المتوسط خاصة تركيا وليبيا ومصر واسماء حريتلي وجراولي وغيرها . كلها نسبة الى جزيرة افريقيا

الأصولية اليهودية .. العقيدة والقوة

الخارجي والشكل ، ويرى «الأداوي» ان هؤلاء العلمانيين «مسخوا» تماما من الداخل وهم يتظاهرون لمصلحتهم حاخامات وان اصطنعوا موقفا تهم الاكاديمية والمهنية . اما افكارهم فيدفعون نحو «الشكوك» ، تقود من جهة اخرى سجل «الأداوي» ان العلمانيين الناقمين وتفقهم لم يؤثر على المضمون الاصولي «للهارينية» وان اثروا في الشكل فقط فقد راحوا يستعملون اللغات الانجليزية والفرنسية في خطاباتهم الاصولية كما راحت تظهر على كتاباتهم المفردات الغنية في «سيوبورد» وراحت مثلث الكلمة التي تتحدث عن التوراة بعبرية معتقداتهم وثقافتهم السابقة ، والا سوجوا بأي ترتيب او تؤلف بين التوراة والعلمانية برغم صعوبة هذا الافتراض من الناحية العقلية

وانتشرت «الباشيفاه» - اي الدراسة الدينية - بين الناقمين المعلمين في السبعينات والثمانينات التقليدية للهارينية وانما تحويل هؤلاء الطلاب الى «هارينيين» دون ان يهدفوا الى اعتناق الدين خاص مستقل عن الثقافة الهارينية .. يصرح الهارينيون ويعتقدون انهم انطلقوا العلمانيين

المعلمين دون صعوبة او مشقة ، وان هؤلاء اختلفوا وامتزجوا مع الحلة الاصولية «الهارينية» لدرجة يصعب تمييز بعضهم عن بعض خصوصا في المظهر

□ ، نعمان عبدالرزاق السامرائي

وعدوه بطان - سبحانه وتعالى - . صدق في النص الانجليزي بعيدا عن ذلك ان الانجليزية المستعملة تعود لتلق العلمين بمعنا بعض القصائد الادبية وتحود للقرن السادس عشر ومن هنا تسربت بعض الافكار والصور لدينة اليوم ، ثم يسجل «الأداوي» انه في «الباشيفاه» تلقى الهارينيون الناقمين ، كانت اللغة المستخدمة للدراسة هي الانجليزية ، وقد راح الاساتذة والطلبة يرتبطون اخاديثهم وخطبهم بنقطات من اللغة «الهاديشية» القديمة لشرح معنى «للوديري» غامض او يقومون «بترانيل» بالانجليزية لنصوص من التلمود الخاص بالاغاني والتي جرى اختها من «العبرية» .

كما وجد «الأداوي» ان بعض الهارينيين راح ينطق الكلمات الانجليزية فيرفع صوته عند نهاية الكلمة كما هو الحال في طريقة «الاستشفاء» التلمودية مع استعمال كلمات لها مدلولات عامة ، ويختتم اي الدراسة الثانية - وخصوصا لدان الكتب الحديثة التي كتبت بالانجليزية والفرنسية والعبرية . فإن مثل ذلك التحيز - اي التربية - بها مستحيل .

من المفهومات التي يذكرها «الأداوي» ان للعلمانيين الناقمين مدرسة دينية «باشيفاه» وهي الاكثر في القدس وان العالم المساعد فيها يرى ان استخدام اللغات الحديثة ليس المناسب للتاثير في جوهر عملية التعليم ولكنها الحاجة التي حاقت بها حركة «التوبة» المتاخرة والتي افرزت طرقا جديدة للاتصال في العملية التعليمية وهذا بعض ان يؤثر على المضمون ، فما يؤثر على الشكل ايضا

وفادة ما تبدأ الدراسات الدينية لطل دارس منذ الفيوم الاول من دخوله «الباشيفاه» وهي التجربة الاولى للاصولية في حياته ويعتقد الحاخام «فاشتاج» من «يوجيسيري» ان الدفاعة «الهارينية» في الطريق الاصلي لفتح العقل واشعال روح التعلم في الخلاص .

والشيء الذي يصعب فهمه قول «الأداوي» ، ص ٢٠٠ ، ص ٢٠١ ، النساء - اي الناقمات - لا يتعلمن التلمود ، ومن يعلم ابنته التوراة فمن يعلمها الفساد . فمما تقول الشنا في الرسالة ٤.١ ، وقد دفق المسيحيون في الماضي ذلك الحظر ، مثلما وضعوا التعليم الديني المجمع لمعلماتهم وفي حالات قليلة استثنائية فان بنة تعلم سطحي من فحص التوراة الانجليزية ، وقد راح الاساتذة والطلبة يربطون احاديثهم وخطبهم بنقطات من اللغة «الهاديشية» القديمة لشرح معنى «للوديري» غامض او يقومون «بترانيل» بالانجليزية لنصوص من التلمود الخاص بالاغاني والتي جرى اختها من «العبرية» .

كما وجد «الأداوي» ان بعض الهارينيين راح ينطق الكلمات الانجليزية فيرفع صوته عند نهاية الكلمة كما هو الحال في طريقة «الاستشفاء» التلمودية مع استعمال كلمات لها مدلولات عامة ، ويختتم اي الدراسة الثانية - وخصوصا لدان الكتب الحديثة التي كتبت بالانجليزية والفرنسية والعبرية . فإن مثل ذلك التحيز - اي التربية - بها مستحيل .

من المفهومات التي يذكرها «الأداوي» ان للعلمانيين الناقمين مدرسة دينية «باشيفاه» وهي الاكثر في القدس وان العالم المساعد فيها يرى ان استخدام اللغات الحديثة ليس المناسب للتاثير في جوهر عملية التعليم ولكنها الحاجة التي حاقت بها حركة «التوبة» المتاخرة والتي افرزت طرقا جديدة للاتصال في

الصوم جنة و صلاح

الشيخ محبوب الرحمن الندوي

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

نحمد الله سبحانه وتعالى على ما أولانا من النعم الجسام نعمة الإيمان والإسلام وجعلنا في أمة خير الأنام عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام و أمرنا الله سبحانه وتعالى باتباع نبيه نبي آخر الزمان وافترض علينا بعد ما منّ علينا بالإقرار بالشهادتين : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله . أن نقيم الصلاة ونؤدى زكاة أموالنا وأن نصوم رمضان ونحج البيت من استطاع منا إلى ذلك سبيلاً . وحيث اننا الآن في شهر رمضان نتوجه إلى الله تعالى بالصيام والقيام وتلك عبادة مفروضة جسمانية وروحانية فتمسك أنفسنا من الطعام والشراب والتقرب إلى أزواجنا في حالة الصوم وهذه تزكية لقلوبنا وصحة لأجسادنا فالصوم كما أنه يصلح الأعضاء الداخلية من بعده والكبد والقلب ويقوى أجسادنا - خلاف ما يقال أنه يضعف - كذلك يقوينا على تحمل الباءة ففي الحديث المتفق عليه : « من استطاع منكم الباءة فليتزوج . و من لم يستطع فعليه بالصوم . فإنه له وجاء » فالصوم لا يمسكنا عن الطعام والشراب كما هو الظاهر بل يأخذ بيدنا !! [illegible] أجسامنا وازدياد قوانا فإنه أحكام دين الفطرة « فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

فالصوم كما أنه مسك من الطعام والشراب والشهوات كذلك مسك من الخلق السيئ فإن ا[illegible] ي حالة الصوم يكون طيلة صومه في العبادة وحق العبادة أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ففي حضوره أمام ربه لا يجترى أن يتصور الرذائل مهما كانت صغيرة أو كبيرة وفي الحديث المتفق عليه : « فإن سابّه أحد . أو قاتله . فليقل : إني صائم » يعني لا يرد حتى السب على مخاطبه لأنه في حضور ربه فما بالك أيها العبد أن لا تمنع نفسك عن الغيبة و النميمة . «هما أشنع من السب و الشتم ، وهاتان الصفتان من صفات المنافقين الذين هم أكبر خطر [illegible] المسلمين من الكفا[illegible] رف الكافر بأنه عدوك فلا تسمع كذبه ولا تميل إليه وأما المنافق فهو ذئب في جلد الغنم تميل إليه لما[illegible] ، وتستمع إلى كلامه . والمسلمون من بداية أمرهم إلى هذا اليوم وقعوا في ورطات كثيرة بسبب هؤلاء أصحاب الغيبة والنميمة . ولا شك أن الغيبة خاصة خلاف الصوم فإن الله سبحانه وتعالى قال : « ولا يغتب بعضكم بعضًا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا [illegible] » والصوم الإمساك من الطعام والشراب . والقيام لا يسمي إلا من يسعى للفتنة والفساد والفتنة أشد من القتل . والفساد في الأرض هو الدمار والخراب لا لفرد واحد بل للأمة بأسرها [illegible] و لا تعثوا في الأرض مفسدين . قال تعالى : « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادًا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم » .

أيها الإخوة الكرام ! بعضنا يعتقد الغيبة من غير أن يشعر أنه أتى بها وهذه شنيعة لابد أن تتعمد تجنبها فإن الكلام في غيبة أخيك مهما كان فيه من أمر يكتب عليك غيبة . سأل بعض الصحابة يا رسول الله ! إن كان فيه ذلك . فقال -ﷺ- : هي الغيبة وإن لم يكن فيه فهو بهتان و اتهام . فالغيبة ذكر أخيك بما لا يحب والنميمة لا تكون إلا حسدًا . و الغرض منه إيذاء الشخص وإيذاء المؤمن من الكبائر التي لا تغفر إلا إذا عفا عنه صاحبه . والحسد يكفي فيه أن الله سبحانه وتعالى قال : « ومن شر حاسد إذا حسد » هاتان المعصيتان اللعونتان قد أخرتنا بالمجتمع الإسلامي الى [illegible] وليس نفرقنا في المجتمع إلا بسببهما والتملق نوع من النمية نسأل الله الكريم أن يحفظنا من ذلك ويوفقنا لصالح الأعمال إنه سميع قدير و بالإجابة جدير والحمد لله رب العالمين .

وما يضيرهم الا يعرفهم عمر

عندما انتصر المسلمون على الفرس في معركة نهاوند بعثوا برسول الى القادسية عمر بن الخطاب رضي الله عنه يرغبون إليه بشرى النصر على اعداء الله الكفر . [illegible] نصيب من الغنائم في المعركة عندما قيل له أن الغنائم لن تقسم رضي الله عنه قال الجيش الظافر قد سقط شهيدا في سبيل الله بكى ودعا له بخير

ثم سأل فمن غيره ؟

قيل له فلان وفلان وفلان من اصحاب المسلمين وذكر اسمهم

ثم سأل فمن غيرهم ؟

قيل له اخرون من عامة المسلمين لا تعرفهم يا امير المؤمنين

عندئذ بكى عمر حتى انتحب ثم قال

وما يضيرهم الا يعرفهم عمر ؟

وما يضيرهم ان يعرفهم عمر ؟ الى الله يعرفهم ، والله لاكرمهم بالشهادة .

● التلميذ سعودي بجامعة الملك سعود بالرياض

اللغة العربية معجزة خالدة

عبد الماجد الكشميري
باحث بالجامعة الإسلامية عليجراه

تقرر لدى علماء اللغة بعد دراسة تاريخ اللغات الإنسانية واستقراء الظواهر اللغوية أنه متى انتشرت اللغة في مناطق واسعة من الأرض وتكلم بها جماعات كثيرة وطوائف مختلفة من الناس ، استحال عليها الاحتفاظ بوحدتها الأولى أمدا بعيدا فتتشعب إلى لهجات وتتطور اللهجات مع تقادم العهد ، وتنهج مناهج مختلفة في سيرها حتى تتسع الفجوة بينها فتصبح لغات مختلفة تماما (١).

هذه هي السنة الكونية التي خضعت لها اللغات الإنسانية منذ نشأتها الأولى إلى يومنا هذا ، ولو تتبع خطوات تاريخ التطور التي سلكتها اللغة العربية في العصر الجاهلي وتبحث عن الحلقات النسبية وتجمعها إلى بعض لعلمنا أن العربية كانت خاضعة لهذا القانون الطبيعي وراحت تشمل أواصرها وتتفكك كيانها شيئًا فشيئًا ، وعادت تنحدر إلى لهجات القبائل ، فانفصلت لغة اليمن عن لغة شمال الجزيرة العربية ونشأت لهجات مختلفة في شمال الجزيرة مثل لهجة تميم ولهجة قريش ، واشتبكت هذه اللهجات في صراع لغوي زمنا طويلاً أسفر عن نفوذ وانتصار لهجة قريش ، على سائر اللهجات العربية (٢).

وكانت النتيجة المنطقية والمصير المحتوم - انطلاقا من هذا المبدأ - التي تلقاه لغة قريش معلومة واضحة - تنتشر وترتقي ثم تضمحل و تندثر ! كما هو قانون اللغات ، ولكن منذ أن نزل القرآن الكريم كتب للعربية البقاء والخلود رغم عوادي الزمن وتقلب الدهور ، وأصبح القرآن الكريم حصنا منيعا ، تتقدم نحوها الأقلام وتتحرك إليها الأيدي لتنال من كرامتها وتزعزعها من مكانتها ، فترتد خاسئة شلاء أمام جبروت القرآن الكريم ، وبهذه العناية والحماية عاشت اللغة العربية على مدار تاريخها الطويل في صورتها الأولى التي كانت عليها قبل ستة عشر قرنا أو يزيد ، صحيحة صافية فصحى ، وهو أمر تفردت به العربية من بين سائر اللغات في العالم.

شهادة المستشرقين :

يقول جرجي زيدان : ولو لا القرآن لاستقلت لغة كل شعب حتى لم يعد الشعب الآخر يفهمها كما حصل في فروع اللغة اللاتينية - الفرنسية والأسبانية والإيطالية وغيرها - ولكن محافظة المتكلمين في اللغة العربية على لغة القرآن والرجوع إليها فيما يكتبون - ويخطبون فيه ، جعل في لغاتهم المولدة مرجعا يرجع لغاتهم إلى أصل واحد كما لا يخفى (٣) النقد على رأي زيدان : ولكن جرجي زيدان إنما أخطأه التعبير - ولا أظن ذلك - أو أنه تعمد أن يرجع بهذه الظاهرة العظيمة إلى تكلف الناس واحتفاظهم بلغة القرآن تعمدا و وعيا وشعورًا - ولئن أراد الأخرى فإنه تغاضى عن الحقيقة الباهرة وأخطأ التوجيه - والحقيقة التي نفهمها ونرجو أن يفهمها المعتنون باللغة وظواهرها و طبيعتهـــــا الخاصة ، والذين يعتبرونها كائنا اجتماعيا حيًا - باستطاعتهم أن يدركوا أن الاحتذاء بأسلوب القرآن أو البقاء على الأنماط الفصيحة كان تلقائيا ولا شعوريًا ، وهذا هو شأن الظواهر الاجتماعية جميعًا لأنها لا تخضع للتكلف أو الإملاء بل لها منابع خاصة في السير وفي الأخذ والرفض ، ولنفترض أن الناس في الأزمنة الأولى كانوا يتعمدون محاكاة الأسلوب القرآني والتطفل على مائدته ، فهل كان طه حسين - وهو هو - وأحمد أمين والعقاد و المنفلوطي و آخرون يتعمدون و يتكلفون الاقتباس من التعابير القرآنية ؟ فإننا نرى في آثارهم الكتابية طابعا خاصا من الاقتباس والاحتذاء بالقرآن الكريم ؟ كلا ، فلنرجع بهذه الظاهرة إلى نصابها الحقيقي : إن القرآن الكريم منبع متفجر ومعين فياض للغة العربية ، لا تبلى جدة أسلوبه ولا تنقضي روائعه ، فهو منارة يستضئ منها كل سالك في مجال العربية ، مهما كانت نظرياته ومهما كان ذوقه - ثم إنه أكبر حقيقة يواجهها الناطق باللغة العربية أو الكاتب فيها أشاء أو لم يشاء ، إنها حقيقة تفرض وجودها ولا تدع أحدا يتجاهلها.

كانت إلياذة هو ميرس تعد الرائعة الإنسانية الفريدة ، وارتج العالم بهتاف المجد الذي ناله الإسكندر الروماني وتغنى به أزمانا طويلة ، وفلسفة أرسطو وعلوم اليونان العقلية من الطب والهندسة والفلك وكذلك التوراة والإنجيل (وفيدا) كانت هباء منثورا في وجه عواصف التطور الهوجاء ولم تستطع أن تدفع عن نفسها وبالتالي عن اللغات اليونانية و الرومانية و العبرية والسريانية والسنسكريتية السنة الكونية في الفناء والدروس ، السنة الكونية التي تنزل بالأشخاص والأمم واللغات (٤).

يقول سليمان البستاني مترجم إلياذة هو ميرس إلى العربية في مقدمتها : « إن اللغة العربية أطول اللغات الحية عمرا وأقدمهن عهدا و الفضل في ذلك راجع للقرآن ، فالإلياذة وبلاغتها وسائر منظومات هو ميرس و هسيودس على علو منزلتهما لم تقم للغة اليونانية عامة ثابتة حتى في بلادها ولم تقو على مقاومة التيار الطبيعي ، ولكن القرآن وطد أركان لغة قريش في بلادهم وأذاعها في جميع البلدان العربية وسائر البلاد التي طال فيها عهد الاحتلال الإسلامي أو حيث كثرت مخالطة العرب الصار بين في أقطار الأرض للجهاد والتجارة (٥).

مكانة الأعـــــداء :

لقد أدرك الاستعمار المتغطرس بمركزية اللغة العربية في الوحدة الفكرية والثقافية في العالم الإسلامي واعتبرها أعظم خطر في سبيل مطامعه وأهوائه فخطط تخطيطا رقيقا لهدم هذا الكيان الموحد ، وبدأ تنفيذه في مطلع هذا القرن ، وكانت هذه السياسة اللغوية الهدامة متعددة الجهات مختلفة المناحي ، كانت خطوتها الأولى : بعث الشعوبيات و الإقليميات ، فبعثت الآشورية في العراق والفرعونية في مصر والبربرية في المغرب.

والخطوة الثانية :

تشجيع اللهجات الإقليمية و تحبيبها إلى الناس كوسيلة لبث الانعزالية والعصبية المحلية.

الخطوة الثالثة :

دعم الأقلام المرتزقة ورعاية الكتاب المتخاذلين الذين قاموا بإثارة الشكوك حول صلاحية اللغة العربية في تغطية الحاجيات الثقافية في الأوضاع المتطورة غاية التطور ، وتلبية نداء الواقع المعاصر ، فقامت جماعة منهم بدعاية متكررة بحاجة إلى تحطيم حصار النحو من حولها وتحليلها من قيود الإعراب وتبسيط قواعدها ، وإحلال الخط اللاتيني محل الخط العربي ، و الحفاظ على الآداب الشعبية ، وما إلى ذلك بحجة التجدد ومسايرة التطور ، ولكن هذه الجهود باءت بالفشل وقضت الصحوة الناشئة والوعي في الشعوب على جميع الدسائس في مهدها.

والخطاء الجسيم الذي وقع فيه أعداء العربية نشأ من أجل الحسابات الخاطئة في تقدير العربية بمقادير اللغات الأخرى - وانطلاقا من هذه النقطة ركزوا جهودهم على تحطيم هذه اللغة التي أصبحت عنوانا لشخصية ذات جهتين - العروبة والإسلام ، وصلة بين الماضي والحاضر ، إنهم في ضوء دراساتهم للغات وعلى حد زعمهم كانوا دقيقين جدا في تخطيط برامجهم - إنهم قاسوا على الفارق ، قاسوا العربية بالمقاييس التي قيست بها العبرية و الآرامية والسريانية واليونانية و اللاتينية والسنسكريتية ، لقد ظن المخدوعون أن العربية ليست بدعا من اللغات وأنها يستناول أيديهم يديرون شئونها ويتصرفون فيها كما يشاؤن ، يقيمونها ويقعدونها كما تسول لهم أنفسهم.

يقول المستشرق الفوري مارون غمس : كلا ! كلا ! فليس في يد إخواننا المسلمين أن يغيروا سنن حياة اللغات والشعوب (يقصد به موت اللغات) ويقلبوها ظهر البطن وهل يمكن أما أن تعيد ابنتها الكهل إلى ربيع الحياة ، نعم ، إن اللغة العربية الفصحى يحتمل بل يرجح بقاءها في القرآن إلى منتهى الأزمان ، ولكن لا ينتج عن ذلك ضرورة بقاءها في البلاد العربية اللهجة كما هي الآن أي اللغة العربية الأدبية الوحيدة (٦).

ولكن الحقيقة التي لامراء فيها على الرغم من المكايد والدسائس أن اللغة العربية آوت إلى ركن شديد من القرآن والسنة وكتب لها البقاء والخلود مع بقاءهما وخلودهما إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ولا نقرر هذا انسياقا وراء عاطفتنا الدينية ، بل هي الحقيقة الأولى التي يعترف بها الطالب المبتدئ كما أنها هي الحقيقة الأخيرة نفسها التي يصل إليها الباحث من خلال رحلة علمية منهجية شاقة عبر تاريخ اللغات ومقارنتها باللغة العربية.

وهذا الذي اكتشفه المحققون من المستشرقين : يقول جرجي زيدان : إن اللغة الكتابية اليوم تكاد تكون مثل لغة العرب قبل الإسلام (٧).

أقدم اللغات الحية مع التسلسل التاريخي :

لقد عاشت العربية منذ العهود السحيقة لم تخضع خلالها للقوانين الطبيعية التي تخضع لها اللغات ، وإنها غالبا ما ربحت ولم تخسر البتـــــة.

هي اليوم مقروءة مكتوبة منطوقة ومفهومة كما كانت قبل أكثر من ألف وستمائة سنة - تتخطى حدود الزمان والمكان إلى العهد الجاهلي وتجتاز القيعان الجافة والطرق الوعرة وتجوب الصحارى القاحلة ، تلتمس الأحياء من قبيلة بني عبس ، تسرح أطرافنا فلا نجد معلما ولا دليلا ... وها قد وجدنا بغيتنا هذه آثار خفاف الإبل هي تقودنا ونتبعها ونجد سبيلنا إلى خيام كثيرة ، نتصفح الوجوه ونتساءل أين عنترة ؟ أين يسكن ؟ تعال ! هو هناك يصقل سيفه خلف خيمته وإذا نحن أمام هذا الشاب الغوار ، نستنشده فينشدنا أبيات يخاطب بها حبيبته عبلة :

ولقـــد ذكرتك والرماح نواهل
مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيـــل السيوف لأنها
لمعت كبارق ثغـــــرك المتبسم

نفهم منها كل كلمة ، و نهتز لها مع عنترة ولا نستغرب من أسلوبه شيئًا ، كأنه قرضها في عام ١٩٩٤م.

مستقبل اللغة العربية :

اعتمادا على رصيدها من الإمكانيات الهائلة وقوتها الدافقة ، تبقى العربية محتفظة بمكانتها كالجبال الرواسي ، وتبقى بمركزها العالمي وفي إطار المحيط الإسلامي رمزا لغويا لوحدة العالم الإسلامي في الثقافة والمدنية - يقول يوهان فك : « وقد برهن جبروت التراث العربي التالد على أنه أقوى من كل محاولة يقصد بها زحزحة العربية الفصحى عن مقامها السيطر » و يقول : « وإذا صدقت البوادر ولم تخطئ الدلائل فستحتفظ أيضًا بهذا المقام العتيد من حيث أنها هي لغة المدنية الإسلامية ما بقيت هناك مدنية إسلامية » (٨).

رمز الوحدة :

تأخذ كتابا بالعربية صدر في مصر أو العراق أو الشام أو الجزيرة العربية أو السودان أو المغرب ، في بقعة من الأرض ذرعها خمسة عشر مليونا من الكلومترات المربعة وسكانها يزيدون على مائة مليون نسمة ، يقرأ هذا الكتاب ملايين من العرب وملايين من غيرهم في قارة آسيا ، في التركستان وكشمير و باكستان وملايو وإندونيسيا و أفغانستان وإيران وتركيا والهند ، و في أو استراليا في أقصى الشرق كمـــــا يقرأه ملايين في قارة إفريقيا (٩) ، وهو هنا شأنه هناك ، مفهوم واضح على السواء ، الأرض و المسافات مطويات أمام جبروت اللغة العربية ، الأزمان وحدود الوقت و التاريخ ملغاة في وجه هذه المعجزة الخالدة ، معجزة اللغات و لغـــة المعجزات ، وحقا إنها ظرف لتلك الرسالة العظيمة التي تكفل بحفظها رب السماوات والأرض : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ [سورة الحجر ، الآية : ٩].

---

(١) (الوافي : علم اللغة ١٦٠) القاهرة نهضة مصر بالفجالة ١٩٦٢م.

(٢) انظر (صبحي صالح : دراسات : ص/٦٠-٦٥).

(٣) (جـــرجي زيدان : الفلسفة : ص/٤٩) مصر - دار الهلال (بدون تاريخ الطبع).

(٤) (عمر فروخ : القومية الفصحى : ص/٨٦) بيروت - دار العلم للملايين طبع ١٩٦١م.

(٥) (مقـــدمة إلياذة هو ميرس للبستاني : ج/٢ ، ص/١٤-١٥) بيروت - الطبعة الكاثوليكية الطبعة الأولى سنة ١٩٥٣م.

(٦) (عمر فروخ : القومية الفصحى : ص/١٢٦).

(٧) (جرجي زيدان : الفلسفة اللغوية ص/١٠٨) مصر - دار الهلال (بدون تاريخ الطبع).

(٨) سنتكيفتش : العربية الفصحى الحديثة : ص/١) ترجمة وتعليق د/محمد حسن عبد العزيز ، القاهرة - دار الفكر العربي طبعة دار النمر.

(٩) (عمر فروخ : القومية الفصحى : ص/٢٠).

بقية المنشور ص ٦

وحسن النية ، والحرص على البراعة والإتقان في كل عمل ، سواء كان في مرحلة التعليم أم كان يتعلق ذلك العمل بالإدارة والنظام ، وحذر من عدم المبالاة والاهمال في تأدية المسئوليات ، وعدم الاجتهاد والجد في النشاط ، وهو المرض الرئيسي من أمراض المجتمع اليوم.

خوارزم

الحضارة المنسية لمنطقة ما بين بحري فزوين وأرال

بقلم الأستاذ : خالد عزب

تفتقر المكتبة الإسلامية لدراسات عن منطقة بلاد التركستان والقوقاز، سواء في التاريخ أو الحضارة الإسلامية، وقد لمست منظمة العواصم والمدن الإسلامية هذا النقص فقدمت للقراء المسلمين هذا العام باكورة دراستها عن هذه المنطقة وهو كتاب عن العمارة الإسلامية في خوارزم سيليه كتاب آخر عن بخاري.

والكتاب من تأليف المهندس المعماري القدير أحمد نوفيل نورخاركا الذي قدم لنا دراسات متميزة في العمارة الإسلامية منها «المدخل إلى العمارة الإسلامية»، «المساجد» «الأسس المحددة للعمارة الإسلامية»، وقد بدأ المؤلف كتابه بمقدمة شيقة ذكر فيها أقوال الرحالة والمؤرخين عن خوارزم فقد بهر بها ياقوت الحموي حتى قال عنها «لم أرل حياتي أبدا بلدة تزدحم بالسكان مثلما في خوارزم» فهي عبارة عن صفوف متراصة من القرى ترتبط كل منها بالأخرى وفيها كثير من محال الإقامة والقصور والتي يصعب أن تجد فيها مكانا غير مزروع إني لا اعتقد بوجود أي مكان اخر في العالم بأسره يمكن أن يكون يمثل هذه الكثافة السكانية العالية علاوة على غناها ووفرة ماتحتويه»

تقدم لنا خوارزم مثلا عظيما لوظيفة الإسلام البارزة كأداة للوحدة السياسية الحضارية والروحية والتي عملت أيضا على ازدهار الإنتاج والتكنولوجيا والتجارة. فالنتائج الروحي والفني للديانة الإسلامية يظهر بوضوح وبطريقة موثقة في الشواهد الأثرية المعمارية القيمة التي سوف نعرضها من خلال هذا الكتاب.

ونوضح بادىء ذي بدء أن العمارة القديمة في خوارزم تعتبر من الاعمال الهامة أخذا في الاعتبار نوعية البناء والتي تم تمسينها عبر الأجيال واختبارها عبر العصور.

يرجع تاريخ إقليم خوارزم إلى تاريخ أودية النيل والفرات. ومع هذا و بسبب الظروف المناخية القاسية، ولصعوبة التحكم في مجرى نهر جيحـــون وتغيره المستمر خلال الحقبات التاريخية المختلفة، فإن الحضارة على امتداد هذا النهر كانت أبطأ في تطورها ونموها.

لقد دخل الإسلام خوارزم وعمها في القرن ٧م، ١هـ حيث كانت خوارزم في هذا الوقت غير ذي شأن مثل بعض المناطق المرتفعة الكثافة مثل سوريا، ومصر وإيران والمزدهرة بتراثهم الشامخ من تاريخهم الحضاري ومع الوقت نمت الخلافة في الفلك، وبقيت الولايات الأبعد عن مركز الخلافة مستقلة، مع بقائها شكليا مرتبطة بها

وتطور تاريخ هذه المنطقة مع حركة التاريخ في العالم الإسلامي. وبدخول الإسلام خوارزم بدأت بعض المدن الصغيرة القديمة في التطور إلى مدن ذات هيكل إسلامي، وبمساندة تجارة آمنة وأعمال حرفية مزدهرة وزراعة منتعة أثر هذا في توسع هذه المدن. وقد أدلى تولستوف المستشرق الروسي المعروف برأي هام وهو «أنه لم يكن هناك مدن في خوارزم خلال القرن السابع الميلادي

ومع ذلك فقد سجل أول رحالة مسلم بعد الفتح الإسلامي وجود ثلاث مدن نمت حتى وصلت إلى ست عشرة خلال قرن واحد، وتضاعفت مرة اخرى في فترة زمنية مماثلة

من الممكن تتبع تاريخ خوارزم بمتابعة الكثافة السكانية لعواصمها الثلاث كاث (قبل) عاصمتها في العهود القديمة، جورجنج (والآن كونيا اورجنتش) في العصور الوسطى وخيوة في الزمن الحديث. (أما كاث قبل فقد اختفت جزئيا بسبب نهر جيحون وفيضاناته وتغير مجراه. وقد ركز المؤلف في هذا الكتاب على كل من جورجنج وخيوة.

آثار جورجنج

لقد تبقى في جورجنج ستة مبان اثرية. هذه المباني لاتزال محتفظة بحالة جيدة جدا تدعو للاندهاش خصوصا إذا ما أجريت مقارنة بينها وبين البيئة الخالية المحيطة بها حيث لم يبق العثور على أي بقايا اثرية لأي مبان فيها. وقد لوحظ التباين في أشكالها والتأكد من كونها أصلية حيث لا يوجد لها أي مثيل سواء في منطقة تركستان أو في العالم الإسلامي بأسره.

مئذنة كوتلغ تيمور:

حكم كوتلغ تيمور خوارزم من قبل السلطان المغولي «أولزبك خان» ومئذنة كوتلغ تيمور هي أعلى مئذنة في منطقة وسط آسيا وتمثل أقدم الآثار التي تعود إلى أيام المغول. وهي تقع في وسط المدينة قائمة دون مسجدها الذي اختفى تماما. وعلى هذا العمل الفني والهندسي الرائع يوجد تاريخ إنشاء المئذنة المحدد ما بين عام ١٣٢٠ و١٣٣٥م.

ويقع مدخل المئذنة على بعد سبعة أمتار من الأرض مما يفهم منه أنه كان يتم الدخول إليها من سطح المسجد والمئذنة قطرها أحد عشر مترا عند مستوى الأرض بينما قطرها في القمة حوالي ٣.٦ متر ويوجد جزء ناقص مدبا يقدر بطول يتراوح بين ستة وعشرة أمتار مثلها لذلك فإن شكل طرف المئذنة العلوي غير معروف.

والإنشاء مبني بالكامل من الطوب المدعوم بحجم ٣٠×٣٠×٥سم والمئذنة مزينة بنفس المادة ولكن بشكل مختلف من قوالب الطوب أو بقوالب طوب مع قطع تبديل صغيرة من الطوب أيضا خصوصا عند كتابة آيات بالخط الكوفي.

آثار خيوة

يبرز المؤلف عند حديثه عن آثار «خيوة» خصائص العمارة الإسلامية في وسط آسيا، وأبرز ملامحها، وخاصة أن البنائين الخوارزميين طوروا طريقة البناء بحيث جعلوا نقاط التقاء الأعمدة مستديرة بدلا من كونها مستقيمة وذلك حتى تقاوم الزلازل، أي حتى لا تنزلق القطع عن بعضها، وقد كان للطقس تأثير على العمارة فعدم وجود صحن مكشوف في المسجد الجامع «بخيوة» كان بسبب طبيعة الطقس هناك فالطقس المعروف عنه بالتقلبات الحادة كالطقس القاري في آسيا الوسطى من أمطار وبرد خاصة في خيوة لا يسمح بوجود أجزاء مكشوفة من المسجد مثلما هو منفذ في معظم البلدان الإسلامية منها على وجه الخصوص فالتعرض للصقيع والجليد والأمطار كان يتطلب ضرورة عمل عازل يحمي من هذه التقلبات الجوية. ويوجد عدد من المساجد في آسيا الوسطى ينقسم إلى قسمين كبيرين منها قسم للصيف والآخر للشتاء أمدوه بإمكانات خاصة للتدفئة

جامع خيوة الرئيسي

يرجع تاريخ تأسيس جامع «خيوة» إلى أخر القرن الثامن عشر. كما أن النقش الموجود عند بابه يدل على أنه انشىء عام ١٧٨٩، وقد تم تنفيذه على مراحل. ومثلما نجد في المساجد الأولى في المنطقة العربية، فإن محيط هذا الجامع غير منتظم إلى حد ما ولكن شبكة الأعمدة والإيوانات تحدها منتظمة ومنتجة نور الليل، وجدران المسجد بدون نقوش ومبنية من الطوب المحروق والجدار الخارجي للمسجد أبعاده ٥٥×٥٥م. ويداخل المسجد يوجد ٢١٢ عمودا لرفع السقف، وقد استبدلت كثير من الأعمدة

محاضرة عن الحرب في الشيشان

محمود حسن الحسني الندوي

دار عرفات مركز للنشر والدعوة في بلدة راني بريلي على بعد حوالي ٨٠ ك م من لكناؤ ، وهي تعني بطبع الكتب الإسلامية وتوزيعها وعقد اجتماعات للتوعية الإسلامية و إقامة معسكرات للشباب ، وطلبة المدارس الدينية والعصرية .

وفي آخر يوم الخميس من كل شهر تلقى محاضرة حول موضوع من موضوعات الدعوة والفكر الإسلامي يقدمها أحد أساتذة الجامعات والمدارس والدعاة أمام مجموعة طيبة مختارة من المثقفين .

في يوم الخميس ٢١ يناير ١٩٩٥م الطابق ٢٤ شعبان المعظم ١٤١٥هـ ألقى فضيلة الأستاذ نذر الحفيظ الندوي الأزهري محاضرة قيمة حول الحرب في الشيشان ، استعرض المتحدث تاريخ القوقاز وجهاد الداغستانيين الذي كان بقيادة الإمام شامل ضد الروس المعتدين .

و وصف فضيلة الإمام شامل بأسد القوقاز الذي دوخ روسيا وقف زحفها كان خبيرا بفنون الحرب يعرف نفسية أعداءه ويضع نفسه مكانهم ليعرف كيف يفكر عدوه ويعرف بالتجربة والخبرة والذكاء نقطة الضعف عند أعداءه ويبني خططه العسكرية على هذه الاستنتاجات و الاستطلاعات التي تحتاج إلى ذكاء خارق ، ومع ذلك كان الشيخ المجاهد رجلا بطلا ، يثق بالله قويا ، وكذا كان رجاله الذين تربوا بيده واشتركوا في الجهاد معه ، قدموا أمثلة رائعة ، لمن يجئ بعدهم ، وكانت وصية الإمام شامل لشعبه : « لا تتحركوا من أرضكم ، ولا تفقدوا إيمانكم ، فإن هذا الوطن ، سينال حريته ذات يوم إن لم أكن موجودًا ، وسيأتي واحد منا و سيقود حركة الحرية".

وكان الشيشانيون قرأوا هذه الوصية وهم يعملون بها ، وكم من فئـــة قلية غلبت فئة كثيرة بإذن الله ، ولا شك إنهم مسلمون صابرون محتسبون وقد صبر هذا الشعب على المحنة حيث تم نفيه بأكمله عام ١٩٤٤م إلى سيبيريا وكازاخستان حيث استشهد ربع مليون منهم وهم محتسبون صابرون على إسلامهم .

و أعرب فضيلته إن الشيشان أمة جهاد أعدت شعبها بالإسلام والإيمان فانتصرت كما يظهر بهذا النبأ واضحا : « أن روسيا تعرض على جروزني مفاوضات لإيجاد سياسي » ذلك في اعتراف واضح بفشل الحملة العسكرية الروسية على جروزني عاصمة الشيشان .

وسرح جوهر دوداييف رئيس جمهورية الشيشان إن هذا الجهاد يستمر إلى أن نجد الحرية كاملاً ، أبدى عزمه على أن يقاتل إلى قرن كامل ، أو يموت أكثر شعبنا ، وهذا الجهاد جهاد إسلامي وجهاد حرية .

واعترف الرئيس الروسي الحالي باريس يلتسين و وزراءه إن هذا القتال يستمر إلى سنين عديدة ، وقال بعض وزراءه قد أخطأنا بالتدخل والقتال في الشيشان لأننا لم نستعد لذلك .

وأكد دوداييف أن شعب الشيشان لن يتنازل من استقلاله حتى لو استخدمت روسيا كل قوة جيشها الجرار وسخر الرئيس الشيشاني من تهديد يلتسين بإعلان حالة الطوارئ في بلاد الشيشان ، وقال : ذلك يعني الحرب وهي قائمة أصلا ، ومنذ وقت ليس بالقصير .

وذكر فضيلته أن الدول الأخرى و أعضاء البرلمان الروسي يلومون باريس يلتسين رئيس روسيا على التدخل في جمهورية الشيشان وأباد شعبه وإرهابه ، كما وصف رئيس الوزراء الألماني هيلموت كول عملية التدخل الروسي بالجنون ، كذلك جمعية حقوق الإنسان في هلسنكي طالبت كلنتون إبلاغ يلتسين أن الصراع في الشيشان يعتبر اختبارًا لالتزام روسيا بالديمقراطية وأن سلوكها الحالي يظهر غيابا حقيقيا لاحترام حقوق الإنسان وأن سلوكًا كهذا ليس بمسألة داخلية .

واتخذ الرئيس الروسي السابق ميخائيل جورباتشوف موقفا يدعو إلى معارضة التدخل الروسي العسكري في الشيشان حيث يعيش حوالي مليون مسلم أعلنوا استقلالهم عن موسكو في سنة ١٩٩١م وتساءل جورباتشوف قائلاً : كيف يقصف يلتسين الأراضي التابعة لروسيا بالطائرات ويتخذ موقفًا معاندًا في البوسنة والهرسك لمنع أي عمل عسكري ضد المعتدين الصرب".

ومن جهة أخرى بدأت دوائر السياسية في روسيا تشحرك لتدارك الموقف ، و وصف فضيلته رئيس الشيشان المستر جوهر دوداييف لعلو همته وعمق فهمه وخبرته بفنون الحرب ، وإن شخصيته رهوبة جليلة ، وقدم بنذرة من حياته فقال : إنه ولد عام ١٩٤٤م وبعد مولده مباشرة صدرت أوامر ستالين بتهجير شعب الشيشان جميعا من النساء والأطفال إلى كازاخستان و ذلك في أثناء الحرب العالمية الثانية و تم تهجير أهلها بالقوة إلى سيبيريا حيث اتهم أهلها بالتعاون مع قوات الاحتلال النازي ، وكانت عائلة دوداييف من بين المهجرين وامضى الرئيس دوداييف ١٢ سنة فيها ، وبعد ذلك عاد مع العائلة إلى بلاده في عهد حكم فرد تستوف عند ما ألغى إجراءات ستالين القاسية الظالمة ، فدرس وتعلم حتى التحق بكلية الحربية ، وتخرج من أكاديمية « تاشيوف » العسكرية للطيران وبعد ذلك أصبح عضوا في الحزب الشيوعي وترقى وترعرع حتى إلى رتبة لواء ، وأصبح مسئولا عن قوات سلاح الطيران والدفاع الجوي السوفياتي في سيبيريا ، ثم أصبح قائد القوات الجوية السوفياتية في استونيا ، وإنه قد رفض الأوامر من الحكومة السوفياتية عام ١٩٩١م بمهاجمة برلمان ومحطة وتلفزيون استونيا ، في أحداث يناير ، وعاد إلى الشيشان وقد انتخب رئيسا للشيشان في أكتوبر عام ١٩٩١م وهدفه الحفاظ على الاستقلال وحمايته والحصول على الاعتراف به .

وأضـــــاف قائلاً : إن جمهورية الشيشان تعيش في جو مواجهة خطيرة مع الحكومة الروسية للدفاع عن الاستقلال الذي أعلنه الشيشان عن روسيا الاتحادية .

وإن شعب الشيشان بقوته وعلو همته لا يتخلف من مكانه شبرا ولا تزال تقاتل وتقاوم روسيا حتى ينال الحرية ، واستطاع هذا الشعب تعطيل جيش روسيا وتدميره و ستكون جروزني عاصمة الشيشان مقبرة الروس كما كانت كابل عاصمة أفغانستان - إن شاء الله تعالى - . و إن خصوصية الكبرى هي ثبات شعبهم بعد الغزو الأول والثاني على دينهم فلا النصارى استطاعوا أن ينصـــــــروهم ولا الشيوعيون استطاعوا أن يجعلوهم ملحدين . وعلى الرغم من أن الشيشان من آخر الشعوب التي دخلت الإسلام في هذه المنطقة للإسلام لأن تجربة التهجير والظلام قوت عقيدتهم .

وأخيرًا ألقى فضيلة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي مدير دار العلوم ندوة العلماء ورئيس دار عرفات كلمة رئيسية أمام المثقفين عن الشيشان الحالي والقوقاز السابق ، وتحدث عن أهمية هذا الجهاد وتأسف عن موقف الغربيين المتضاد خاصة في البوسنة والهرسك وفي أزمة الشيشان .

وصرح إن أمريكا والدول الغربية الأخرى تدخلت في قضية العراق و الكويت ، قبل ثلاث سنين ، حتى دخل أجنادهم في الكويت ، وفي المملكة العربية السعودية كي يقاوموا العراق ولكنهم أصبحوا صامتين وأصبحوا كالأحجار و الأصنام في أزمة البوسنة والهرسك وبعده في قضية التدخل الروسي في الشيشان وتدميرها وسفك دماء أهلها وهذه هي السياسة المزدوجة من جانب الغرب . ﴿ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ .

حكمة الصوم

ولذبهما » . [أخرجه أصحاب السنن]

٦- وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : سأل حمزة ابن عمرو الأسلمي - رضي الله عنه - رسول الله -ﷺ- عن الصوم في السفر . (وكان كثير الصيام) فقال : « إن شئت فصم ، وإن شئت فأفطر » .

[أخرجه مالك والشيخان وأبو داؤد والترمذي والنسائي]

٧- وعن أنس -رضي الله عنه- قال: كنا مع النبي -ﷺ- فمنا الصائم ومنا المفطر . فلا الصائم يعيب على المفطر ، ولا المفطر يعيب على الصائم » .

[أخرجه مالك والشيخان وأبو داؤد]

٨- وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال : خرجنا مع رسول الله -ﷺ- في رمضان في حر شديد . حتى إن كان أحدنا ليضع يده على رأسه من شدة الحر . وما فينا صائم إلا رسول الله -ﷺ- وابن رواحة - رضي الله عنه - .

[أخرجه الشيخان وأبو داؤد]

٩- وعن محمد بن كعب قال : أتيت أنس بن مالك - رضي الله عنه - في رمضان وهو يريد سفرا . وقد رحلت له راحلته . وليس ثياب سفره . فدعا بطعام فأكل . فقلت له : سنة ؟ قال : نعم . ثم ركب .

[أخرجه الترمذي]

١٠- وعن عبيد بن جبير قال : كنت مع أبي بصرة الغفاري - صاحب رسول الله -ﷺ- رضي الله عنه في سفينة من الفسطاط في رمضان . فدفع فقرب غداؤه . فقال : اقترب . قلت : ألست ترى البيوت ؟ قال : أترغب عن سنة رسول الله -ﷺ- ؟ فأكل وأكلت .

[أخرجه أبو داؤد]

١١- وعن منصور الكلبي : أن دحية ابن خليفة - رضي الله عنه - خرج من قرية من دمشق إلى قدر قرية عقبة من الفسطاط . وذلك ثلاثة أميال . في رمضان . فأفطر وأفطر معه ناس كثير . وكره آخرون أن يفطروا . فلما رجع إلى قريته قال : والله لقد رأيت اليوم أمرا ما كنت أظن أن أراه . إن قوما رغبوا عن هدي رسول الله -ﷺ- وأصحابه اللهم أقبضني إليك .

[أخرجه أبو داؤد]

فهذه الأحاديث في جملتها تشير إلى تقبل رخصة الإفطار في السفر في سماحة ويسر . وترجع الأخذ بها ، ولا تشترط وقوع المشقة للأخذ بها كما يشير إلى ذلك الحديثان الأخيران بوجه خاص . وإذا كان الحديث الثامن منها يشير إلى أن رسول الله -ﷺ- وحده ظل مرة صائما مع المشقة هو وعبد الله بن رواحة . فقد كانت له -ﷺ- خصوصيات في العبادة يعفى منها أصحابه . كنهيه لهم عن مواصلة الصوم وهو كان يواصل أحيانا . أي يصل اليوم باليوم بلا فطر . فلما قالوا له في هذا . قال : « إني لست مثلكم . أني أظل يطعمني ربي ويسقيني » .. [أخرجه الشيخان]

وثابت من الحديث الأول أنه أفطر . وقال عن الذين لم يفطروا : أولئك العصاة . أولئك العصاة . وهذا الحديث متأخر - في سنة الفتح - فهو أحدث من الأحاديث الأخرى . وأكثر دلالة على الاتجاه المختار .. والصورة التي تنشأ في الحس من مجموع هذه الحالات .. أنه كانت هناك مراعاة لحالات واقعية . تقتضي توجها معينا - كما هو الشأن في الأحاديث التي تروى في الموضوع العام الواحد . ونجد فيها توجيهات متنوعة - فالرسول -ﷺ- كما يرى وكان يواجه حالات حية . ولم يكن يواجهها بقوالب جامدة !

ولكن الانطباع الأخير في الحس في أمر الصوم في السفر هو استحباب الفطر . دون تقيد بحصول المشقة بالفعل .. أما المرض فلم أجد فيه شيئًا إلا أقوال الفقهاء ، والظاهر أنه مطلق في كل ما يثبت له وصف المرض . بلا تحديد في نوعه وقدره ولا خوف شدته . على وجوب القضاء يوما بيوم في المرض والسفر . من غير موالاة في أيام القضاء على الرأي الأرجح .

وقد استطردت هذا الاستطراد لا لأخوض في خلافات فقهية . ولكن لتقرير قاعدة في النظر إلى الشعائر التعبدية . وارتباطها الوثيق بإنشاء حالة شعورية هي الغاية مقدمة منها . وهذه الحالة هي التي تحكم سلوك المتعبد . وعليها الاعتماد الأول في تربية ضميره . وحسن أدائه للعبادة وحسن سلوكه في الحياة .. هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى أن نأخذ هذا الدين - كما أراده الله - بتكاليفه كلها : طاعة وتقوى . وأن نأخذه جملة بعزائمه ورخصه . متكاملا متناسقا . فطمأنينة إلى الله ويقين بحكمته . وشعور بتقواه .

ثم نعود إلى استكمال السياق :

« وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين . فمن تطوع خيرًا فهو خير له . وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون » .

وفي أول الأمر كان تكليف الصوم شاقا على المسلمين - وقد فرض في السنة الثانية من الهجرة قبيل فرض الجهاد - فجعل الله فيه رخصة لمن يستطيع الصوم بجهد - وهو مدلول يطيقونه - فالإطاقة الاحتمال بأقصى جهد - جعل الله هذه الرخصة - وهي الفطر مع إطعام مسكين .. ثم جعله في التطوع بإطعام المساكين إطلاقا . إما تطوعا بغير الفدية . وإما بالإكثار من حد الفدية . كأن يطعم اثنين أو ثلاثة أو أكثر بكل يوم من أيام الفطر في رمضان : « فمن تطوع خيرًا فهو خير له » ثم جعله في اختيار الصوم مع المشقة - في غير سفر ولا مرض - : « وأن تصوموا خير لكن إن كنتم تعلمون » .. لما في الصوم من خير في هذه الحالة . يبدو منه لنا عنصر تربية الإرادة . وتقوية الاحتمال . وإيثار عبادة لله على الراحة . وكلها عناصر مطلوبة في التربية الإسلامية . كما يبدو لنا منه ما في الصوم من مزايات صحية - لغير المريض - حتى ولو أحس الصائم بالجهد .

وعلى أية حال فقد كان هذا التوجيه تمهيدا لرفع هذه الرخصة عن الصحيح المقيم وإيجاب الصيام إطلاقا . كما جاء فيما بعد . وقد بقيت للشيخ الكبير الذي يجهده الصوم . ولا ترجى له حالة يكون فيها قادرا على القضاء .. فأخرج الإمام مالك أنه بلغه أن أنس بن مالك - رضي الله عنه - كبر حتى كان لا يقدر على الصيام فكان يفتدي .. وقال ابن عباس : ليست منسوخة . هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان ان يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا .. وعن ابن أبي ليلى قال : دخلت على عطاء في رمضان وهو يأكل . فقال : قال ابن عباس نزلت هذه الآية فنسخت الأولى إلا الكبير الفاني إن شاء أطعم عن كل يوم مسكينا وأفطر . فالنسخ ثابت في حق الصحيح المقيم الآية الآتية : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه .. » .

و تحبيب آخر في أداء هـــذه الفريضة للصحيح المقيم .. إنها صوم رمضان : الشهر الذي أنزل فيه القرآن - إما بمعنى أن بدء نزوله كان في رمضان . أو أن معظمه نزل في أشهر رمضان - والقرآن هو كتاب هذه الأمة الخالدة . الذي أخرجها من الظلمات إلى النور . فأنشأها هذه النشأة . وبدلها من خوتها أمنا . ومكن لها في الأرض . و وهبها مقوماتها التي صارت بها أمة . ولم تكن من قبل شيئًا . وهي بدون هذه المقومات ليست أمة وليس لها مكان في الأرض ولا ذكر في السماء . فلا أقل من شكر الله على نعمة هذا القرآن بالاستجابة إلـــى صوم الشهر الذي نزل فيه القرآن :

« شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .. فمن شهد منكم الشهر فليصمه . ومن كان مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر » ..

وهذه هي الآية الوجيهة الناسخة لرخصة الإفطار والفدية بالنسبة للصحيح المقيم - فيما عدا الشيخ والشيخة كما أسلفنا :

« فمن شهد منكم الشهر فليصمه » .. أي من حضر منكم الشهر غير مسافر . أو من رأى منكم هلال الشهر . والمستيقن من مشاهدة الهلال بأية وسيلة أخرى كالذي يشهده في أيـــــام الصوم عليه عدة أيام رمضان .

ولما كان هذا نصا عاما فقد عاد ليستثني منه من كان مريضا أو على سفر :

« ومن كان مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر » ..

وتحبيب ثالث في أداء الفريضة . وبيان لرحمة الله في التكليف وفي الرخصة سواء :

« يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » ..

وهذه هي القاعدة الكبرى في تكاليف هذه العقيدة كلها . فهي ميسرة لا عسر فيها . وهي توحي للقلب الذي يتذوقها . بالسهولة واليسر في أخذ الحياة كلها . وتطبع نفس المسلم بطابع خاص من السماحة لا تكلف فيها ولا تعقيد . سماحة تؤدي معها كل التكاليف وكل الفرائض ولك نشاط الحياة الجادة وكأنما هي سيل الماء الجاري . ونمو الشجرة الصاعدة في طمأنينة وثقة ورضاء .. مع الشعور الدائم برحمة الله وإرادته اليسر لا العسر بعباده المؤمنين .

وقد جعل الصوم للمسافر والمريض في أيام أخر . لكي يتمكن المضطر من إكمال عدة أيام الشهر . فلا يضيع عليه أجرها :

« ولتكملوا العدة » ..

والصوم على هذا نعمة تستحق التكبير والشكر :

« ولتكبروا الله على ما هداكم . ولعلكم تشكرون » ..

فهذه غاية من غايات الفريضة .. أن يشعر الذين آمنوا بقيمة الهدى الذي يسره الله لهم . وهم يجدون هذا في أنفسهم في فترة الصيام أكثر من كل فترة . وهم مكفوفو القلوب عن التفكير في المعصية . ومكفوفو الجوارح عن إتيانها . وهم شاعرون بالهدى ملموسا محسوسا . ليكبروا الله على هذه الهداية . وليشكروه على هذه النعمة . ولتفيء قلوبهم إليه بهذه الطاعة . كما قال لهم في مطلع الحديث عن الصيام « لعلكم تتقون » .

وهكذا تبدو منة الله في هذا التكليف الذي يبدو شاقا على الأبدان والنفوس . وتتجلى الغاية التربوية منه . والإعداد من روائه للدور العظيم الذي أخرجت هذه الأمة لتؤديه . أداء تحرسه التقوى ورقابة الله وحساسية الضمير .

٧٧٧

وقبل أن يمضي السياق في بيان أحكام تفصيلية عن مواعيد الصيام . وحدود المتاع فيه وحدود الإمساك .. نجد لفتة عجيبة إلى أعماق النفس وخفايا السريرة . نجد العوض الكامل الحبيب المرغوب عن مشقة الصوم . والجزاء العجل على الاستجابة لله .. نجد ذلك العوض وهذا الجزاء في القرب من الله . وفي استجابته للدعاء .. تصوره ألفاظ رقاقة شفافة تكاد تنير .

« وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان . فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون » ..

فإني قريب .. أجيب دعوة الداع إذا دعان .. أية رقة ؟ وأي انعطاف ؟ وأية شفافية ؟ وأي إيناس ؟ وأين تقع مشقة الصوم ومشقة أي تكليف في ظل هذا الود . وظل هذا القرب . وظل هذا الإيناس ؟

وفي كل لفظ في التعبير في الآية كلها تلك النداوة الحبيبة :

« وإذا سألك عبادي عني فإني قريب . أجيب دعوة الداع إذا دعان »

إضافة العباد إليه . والرد المباشر عليهم منه .. لم يقل : فقل لهم : إني قريب .. إنما تولى بذاته العلية الجواب على عباده بمجرد السؤال .. قريب .. ولم يقل أسمع الدعاء .. إنما عجل بإجابة الدعاء :

« أجيب دعوة الداع إذا دعان » ..

إنها آية عجيبة .. آية تسكب في قلب المؤمن النداوة الحلوة . والود المؤنس . والرضى المطمئن . والثقة واليقين .. ويعيش منها المؤمن في جناب رضى . وقربى ندية . وملاذ أمين وقرار مكين .

وفي ظل هذا الأنس الحبيب . وهذا القرب الودود . وهذه الاستجابة الوحية .. يوجه الله عباده إلى الاستجابة له . والإيمان به . لعل هذا أن يقودهم إلى الرشد والهداية والصلاح .

« فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون » ..

فالثمرة الأخيرة من الاستجابة و الإيمان هي لهم كذلك .. وهي الرشد و الهدى و الصلاح . فالله غني عن العالمين .

والرشد الذي ينشئه الإيمان وتنشئه الاستجابة لله وهو الرشد . فالمنهج الإلهي الذي اختاره الله للبشر هو المنهج الوحيد الراشد القاصد . وما عداه جاهلية وسفه لا يرضاه راشد . ولا ينتهي إلى رشاد . واستجابة الله للعباد مرجوة حين يستجيبون له هم ويرشدون . وعليهم أن يدعوه ولا يستعجلوه . فهو يقدر الاستجابة في وقتها بتقديره الحكيم .

أخرج أبو داؤد والترمذي وابن ماجة من حديث ابـــــن ميمون - بإسناده - عن سلمان الفارسي - رضي الله عنه - عن النبي -ﷺ- أنه قال : « إن الله تعالى ليستحي أن يبسط العبد إليه يديه يسأله فيهما خيرا فيردهما خائبتين » .

والصائم أقرب الدعاة استجابة . كما روى الإمام أبو داؤد الطيالسي في مسنده - بإسناده - عن عبد الله ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : سمعت رســـول الله -ﷺ- يقول : « للصائم عند إفطاره دعوة مستجابة » .. فكان عبد الله بن عمر إذا أفطر دعا أهله و ولده ودعا . و روى ابن ماجه في سننه -بإسناده- عن عبد الله بن عمر كذلك قال : قال النبي -ﷺ- : « إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد » وفي مسند الإمام أحمد وسنن الترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله -ﷺ- : « ثلاثة لا ترد دعوتهم : الإمام العادل . والصائم حتى يفطر . ودعوة المظلوم يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة . وتفتح لها أبواب السماء . ويقول : بعزتي لأنصرنك ولو بعد حين » ..

صفحة الشباب :

الطفل المسلم : طموحاته وتطلعاته

محمد هارون العزيزي الندوي

الطفل المسلم وليد الماضي وأمل المستقبل . ورجاء الأمة وذخر أمة . تهتف به الأماني والآمال . وهو ثروة إنسانية عظيمة . فهو طالب اليوم وأستاذ الغد . وهو حمة تنبت منها الأشجار . فتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها . ونبعة تتفجر منها العيون والأنهار . وتنشق منها البحار . وهو برعم الحديقة الإنسانية ونورتها التي تريد أن تتفتح وتتبسم وتنفع الناس بأريجها ونفحاتها الساحرة . وتنتشر في العالم انتشار الطيب في الهواء . وهو أمانة على كواهل الآباء وأحضان الأمهات يسئل عنها الإنسان يوم القيامة لو ضيعت هذه الأمانة . فقد قال رسول الله -ﷺ- وهو أصدق القائلين تعليما لأصحاب الأولاد : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع » . [رواه أبو داؤد]

وقال -ﷺ- أيضًا : « لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع » . وقال أيضًا : « ما نحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن » . [رواهما الترمذي]

الطفل لا يزال في طور التقليد والاتباع والاحتذاء بحذو الغير والاقتفاء بأثره . فلابد لهم من قدوة صالحة وأسوة حسنة ونماذج عمل يستطيع أن يصبغ حياته بصبغتها اللائمة . ولابد أن يكون أمامه قالب حياة يستطيع به أن يفرغ حياته ويصوغها في ذلك القالب ويسبك فضة عمره سبكا جيدا ويشكلها تشكيلا فإن الطفل ينفعل من كل ما يرى بعينيه ويتأثر تأثرا مبالغًا ويجتهد أن ينقل هو بنفسه ذلك العمل وتلك الفعلة أن يحاكي كل ما يشاهده . فإذا رأي أباه وأمه وأفراد أسرته يصلون ويصومون ويفعلون المعروف وينتهون عن المنكر ويراعون القيود الشرعية والالتزامات الخلقية والمثل والقيم الإنسانية العليا . يجتهد أن يكون مثلهم . وأكثر من يتأثر به الطفل في أول وهلات حياته هي أمه فحجر الأم أول مدرسة يدرس فيها الطفل ويأخذ منها مباشرة . فلابد للآباء والأمهات خاصة ولأفراد الأسرة عامة أن يصبحوا أمامه ممثلين للقيم الخلقية والمثل الإنسانية العليا . فإن الطفل يأخذ منهم كل شئ سواء كان خيرا أو شرا . وإلى هذه الحقيقة الواقعية الثابتة الناصعة نبه النبي الكريم -ﷺ- فقال : « كل مولود يولد على الفطرة ثم أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » .

فعلى الأمهات أن يربين أبنائهن وأفلاذ كبدهن على الشظف والخشونة و الرجولة و البطولة و الجهاد و الفروسية . ولتكن بيوتهن عرينا للأسود والأشبال . إذا الأم هي وهو صبي . فتوسم فيه الخير وقال : إن ابني هذا لعظيم الرأس وانه لخليق أن يسود قومه . فقالت هند أم معاوية على الأثر . قومه . ثكلته إن لم يسد العرب قاطبة . وكان لها ما أرادت . فساد معاوية العرب قاطبة . بل ساد العرب والعجم فأسس الدولة الأموية .

ودخل عبد الله بن زبير على أمه أسماء بنت أبي بكر وقد حاصر الحجاج مكة وتشدد عليها الحصار حتى يئس عبد الله من مواصلة القتال ولم يبق له إلا التسليم والموت . فقال : يا أماه لقد انفض الناس من حولي ولم يبق معي الأمن لا يستطيعون إلا صبر ساعة والقوم يعرضون على ما اشتهى من الدنيا فما رأيك . فقالت : اقدم يا بني غير هياب . فلكل أجل كتاب فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون يا بني لا يلعبن بك صبيان بني أمية .. الموت أحب إلى مما يشتهون . فسمع الابن كلامها و وعاه وخرج إلى الميدان بقلب من حديد يصول ويهجم . ولله در الشاعر العربي الذي قال :

الأم مدرسة إذا أعددتهـــا
أعددت شعبا طيب الأعراق

والأطفال لهم طموحات وتطلعات إلى المعالي والمكارم ولهم أماني و أحلام يريدون أن يحققوها ويريدون أن يكونوا كواكب ونجوما وقناديل معلقة في سماء العلو والرفعة . فإذا روا العالم كأنه بيت منخور قد أصيب بزلزال شديد هزه هزا عنيفا . وهبت عليه ريح صرصر عاتية أصابت منه مصابا كبيرا . ونالت منه منالا عظيما . فإذا كل شئ منه قد ترجرج عن مكانه وإذا البيت يريد أن ينقض . وإذا رأو الإنسان قد فقد المعاني الإنسانية والخلقية و التمدنية والحضارية وقد سادت عليه الوحشية والهمجية والبربرية واللادينية والعنف والظلم وعم فيهم قانون الغاب ونسوا ربهم وخالقهم و رازقهم فأنسوا أنفسهم ومكانتهم و يشاهدوا بأعينهم قول الله تعالى : « ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس » فإذا رأو هذه الأشياء يخطر ببالهم ويدور في خلدهم ويجول في خواطرهم ويتمنون في أنفسهم أن يبادروا إلى هذا البيت وينقذوه من هوة الهلاك و ورثة الدمار ويردوا كل شئ منه في موضعه ويأخذوا بأيدي الإنسانية المتحضرة ويجدفوا سفينة الأمة الغارقة إلى الشاطئ بمجداف الإيمان الناصع واليقين الجازم والعزم البالغ والتوكل الخالص والعمل الصالح ويحبون أن يروا في العالم الأمن و السلامة والهدوء والسكون ويودون أن ينادوا الناس . تعالوا ! إلى بناء العالم من جديد وإلى بناء المجتمع الإسلامي الصالح السليم . ويقول الشاعر الحكيم محمد إقبال وهو يحاكي دعاء الطفل وتضرعه إلى الله تعالى :

« يا رب ! لقد جاءت أمنيتي على لساني في صورة الدعاء . أن تكون حياتي كالشمعة وأن ينقشع من أجلي ظلام الدنيا الحالك المطبق وأن يتجلى كل موضع بصوتي وجلالي وأن يتزين وطني بذاتي وشخصيتي كمـــا تزين الحديقة بالأزهار . ويا رب أرجو أن تكون حياتي كالفراشة وأن أكون من المحبين لشمعة العلم وأن يكون علمي دعم المحتاجين والفقراء . وأن أكون من المحبين للصابين والمنكوبين . اللهم فني السيئات واسلك بي طريق الصلاح و السداد و التقـــوى و الحسنات .

العمل للآخرة

قال عون بن عبدالله : كان أهل الخير يكتب بعضهم إلى بعض بهؤلاء الكلمات من عمل للآخرة كفاه الله أمر دنياه . ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس . ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته .

بقية الحشو على ص ٩

في الأيام الأخيرة بالعاصمة الهندية مظاهرة بطريقة سلمية وتم نقل الأعضاء الأصلية إلى عدة مشاهد وظلت المساجد مغلقة لفترة طويلة بسبب موقف الاتحاد اليومي لنداء المناضلين الذين ويوجد أمام المسجد الجامع قصرين لا زالا موجودين حتى الآن والقصر القديم منهما يعرف بكوشيا زاده أي القلعة القديمة . أما القصر الجديد المعروف باسم ناتن خاوي أي (الفناء المحجري) ويعتبر القصر القديم قلعة حصينة في حوالي ٢٠ فدانا مثل هذا القصر أو القلعة يوجد سكن الفنان والإشراف والحكمة ودار بيت العظمة والمسجد والمصيفي والشتوي وسكن الحراس وقد أنكر الحفاظ على عمره من إنشاءات القصر القديم وآثارت بحالة جيدة جدا وبعض الآجر الأخرى مرجوة فقط في السلالات والتوصيات .

وأكثر الأشياء مرورا حماسيا في خطوة هي مقابلة مدرسة إسلام وخوخة، معلم الإسلام، التي يعود تاريخها إلى سابق عام ١٩٠٨ و ١٩١١م وهو نفس تاريخ أسست الجامعة الإسلامية . غير أن المدرسة المجاورة تعتبر صغيرة من ناحية الحجم ومع ذلك فهي تحتوي على ٤٠٠ طلبة في شاملها الرئيسي وهذه المدرسة مثل عمل تحصول الحضارة من عمارة الحصون الإسلامية في العمارة الحديثة وبصفة إسلامية خوخية العالمية ذات الترجمة الدقيقة تعتبر بناءها حتى الحاجة الماسة في تحويل التعاليم الخاصة المدرسة

الناظر الذي تبين القصر التعويم الحضارة الإسلامية بالمعالم في حقيقي

تلك كانت جولة ماجز كتاب شيخ يعرفنا بمقابلة الأتراك المصاري الإسلامي ميكوزوزو . نتمنى أن تستمر مقابلة العواصم والمدن الإسلامية في حال جولة جديدة لتعريفنا بالتراث الحضاري في باقي مدن بلاد الأتراك والقوقاز الكشمير . وبعض البلاد والأقاليم وغيرها من مناطق مصارعة الشيعة من بحري قزوين وآرال .

(الوعي الإسلامي)

بقية الافتتاحية (ص ١)

المظلوم في هذه الحالة ليسا إلا نتيجة للسياسة الظالمة التي تختارها الحكومات المتغطرسة المستبدة وهو أمر لن يوصل إلا إلى الفساد العام . فلابد أن الحكومات على ذلك . ولابد أن تعير خططها . وأن تسير على سياسة أخرى . تكون فيها موافقة للطبيعة الإنسانية و فهم لنفسية الشباب و الشيوخ ومعاملة مع الناس معاملة الإخوة والزملاء . فإن الظلم لا يجني حبا . ولا يأتي الاضطهاد إلا كراهية . و إذا استمر الظلم فإنه يخلق تمرد و مقاومة سرية . ويتحول كل ذلك إلى إرهاب وسفك دماء . و التاريخ ملئ بذلك . يجب أن يتعظ بذلك المتعظون . إنه يجب أن تعترف القوى الغربية بحقوق الإنسان الشرقي . فإن لكل شعب ولكل أمة حقا في التمتع بالحرية و الكرامة واختيار الفكر والدين المتلائمين مع عقائدها وأفكارها الموروثة . ولا يجوز أبدا أن يحرم شعب أو أمة قهرا وعنوة مما تؤمن به ويختاره . فإن استخدام القهر والظلم لتجريد شعب أو أمة من مقوماته الدينية و الفكريـــــــة و الثقافية . و من حرية الاختيار للوضع الاجتماعي والسياسي والديني لا يجني أبدا إلا كراهية ومقتا . وإذا امتدت سياسة القهر والضغط . وطالت فعلى القوى التي تختار بالقهر والضغط لمنع الطموح الجائر في قلوب المسلمين . و حنينهم إلى سابق مجدهم وكرامتهم أن تنتقم بفورة رد الفعل في نفوس الجماهير . وهو قد يوصل إلى حد لا يمكن فيه صد القوة الرهيبة الدافقة منه القوة التي تكتسح بكل شئ يأتي في طريقها . كما حدث عند ما اشتد ظلـــم امبراطور روسيا فأحدث رد فعل جاء بالشيوعية . وما بلغت الشيوعية إلى الحد الأعلى من الكبت والاضطهاد إلا وجاء الذي اكتسح بها حتى في مركزها ومعقلها القوي . وسوف تلقى روسيا المصير الأليم في شيشان التي تصب عليها جام غضبها . وسيحدث في كل مكان يعم فيه الظلم والاضطهاد عاجلا أو آجلا . ما لن يسر الظالمين و لن يجعل ذكرهم في التاريخ إلا مقرونا بالكراهية و المقت .